بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ٩، ع ٣، ٢٠٠٦

ⓒ حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٥ فاكس ٧٩٥٤٣٤٠

المحتويات

البحوث	الصفحة
البنية الدلالية والإحالية للضمائر د. أشرف عبد البديع عبد الكريم	٩
تخفيف عين الكلمات الثلاثية د. قبارى محمد شحاته	١٣٩
علم الدلالة د. عبد الكريم محمد حسن جبل	١٨٩
مصطلح المعنى فى كتاب سيبويه د. صبحى إبراهيم الفقى	٢٦٥
دلالة السمات شبه اللغوية (المصاحبة لأداء الكلام فى عملية التواصل) د. عبد المنعم السيد أحمد جدامى	٣١٣

علم الدلالة

ترجمة

د. عبدالكريم محمد حسن جبل

قسم اللغة العربية

كلية الآداب ــ جامعة طنطا

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وجدّه أبي الأنبياء إبراهيم، وبعد... فهذه ترجمة للفصل السادس من كتاب:

Contemporary Linguistics: An Introduction (علم اللغة المعاصر: مقدمة). وعنوان هذا الفصل هو **Semantics** (علم الدلالة)، ومؤلفه هو «وليم أوجرادى» William O'Grady. ويعالج هذا الفصلُ -على نحو مجتزئ- جمهرة قضايا «علم الدلالة»، مثل: طبيعة المعنى، واتجاهات معالجته (الإشاري-الذهني-السمات الدلالية)، والعلاقات الدلالية بين الكلمات (ترادف- اشتراك- تضاد...)، وكذلك بين الجمل (إعادة سبك-استلزام- تناقض)، وعلاقة البنية التركيبية بتفسير معاني الجمل، من خلال دراسة ثلاث ظواهر تتعلق بذلك: تمثيل الغموض التركيبي، وتعيين الأدوار المحورية لمكونات الجمل، وتفسير الضمائر المنعكسة.

كما يعرض هذا الفصلُ لبعض العوامل الأخرى التي لها دور في تفسير معاني الجمل، كـ «التداولية» Pragmatics، والأحداث الكلامية Speech Acts. ويعرض الفصل -أخيرًا- للعلاقة بين اللغة والمعنى والفكر، مركزًا في هذا الصدد على افتراض «سابير» و «ورف» Sapir – Whorf Hypothesis

وأما فصول الكتاب الأخرى -وعددها أربعة عشر فصلاً- فتعرض لخصائص اللغة، وأصواتها (مفردةً ومركبةً)، وبنية الكلمات، وكذا الجمل. كما تعرض لعلم اللغة التاريخي، وتصنيف اللغات، وعلاقة اللغة بالمخ البشري، واكتساب اللغة...الخ.

وقد قام على تحرير هذا الكتاب، وتأليف جمهرة فصوله ثلاثة باحثين هم: «وليم أوجرادى» William O'Grady، و «مايكل دبروفولسكي» Michael Dobrovolsky ـ وهما يعملان بجامعة Calgray ـ و«مارك أرونوف» mark Aronoff، ويعمل بـ State University of New Yourk at Stony Brook

وقد طُبع الكتاب في St. Martin's Press بـ «نيويورك»، سنة ١٩٨٩م، وأعيد طبعه في سنة ١٩٩٦م.

...هذا، وقد حَرَصْتُ في ترجمتي لهذا الفصل على جملة من الضوابط، منها:

- إيراد معظم الأمثلة التطبيقية بنصها الإنجليزي، ثم شَفْعها بترجمتها العربية؛ تعميمًا للنفع، وتنكُّباً لما قد يُجرّه الاجتزاءُ

بالترجمة العربية -أحياناً- من عدم تمثيل الظاهرة التي سيقت من أجلها الأمثلة الإنجليزية تمثيلاً دقيقاً.

- ذِكْر أمثلة من العربية، لبعض الظواهر التي عرض لها المؤلف، ومثّل لها بأمثلة من الإنجليزية فقط، كظواهر الترادف والاشتراك اللفظي (بنوعيه)، والغموض التركيبي...الخ.

- اختيار ترجمات عربية بعينها - في متن الترجمة- للمصطلحات الإنجليزية، مع التنويه -في الهامش- ببعض الترجمات العربية الأخرى لها.

- التعريف الموجز ببعض المصطلحات التي لم يُعرَّف بها المؤلف، بسبب من سبق التعريف بها في فصل -أو فصول- سابقة بالكتاب. كما عرَّفتُ كذلك تعريفاً موجزاً ببعض «الأعلام» و «اللغات» الواردة بهذا الفصل.

وبالجملة، فإن كل هوامش هذه الترجمة هي من جهد المترجم؛ فلم يُحتَج إلى النص على ذلك إلى جوار أيٍّ منها.

... وبعد، فلا شك فيما يفيده الاطلاعُ على جهود «الآخرين» في دراستهم للغاتهم، لاسيما إذا صاحب ذلك فهمٌ عميق لخصائص العربية: بنيةً، وتراكيبَ، ودلالاتِ ألفاظ...

والله الموفق.

٦-[١] علم الدلالة Semantics

(علم دراسة المعنى)

لقد قيل بحق: إن في كل «شيء» معاني لا تكاد تنضب!

توماس كارلايل[٢] Thomas Carlyle

كان التركيز -حتى هذه النقطة من الكتاب- موجَّهاً نحو دراسة الجانب «الشكلي» للمنطوقات اللغوية utterances: قوالبها الصوتية، وأبنيتها الصرفية، وتراكيبها النحوية. بيد أنه كي تُنجز اللغةُ وظيفتها التواصلية، فإن هذه «المنطوقات» ينبغي -كذلك- أن تنقُل «معنًى» أو «رسالة».

إن هذا الفصل معنيّ بـ «علم الدلالة» Semantics: علم دراسة المعنى في اللغة الإنسانية. وسوف نسبر -في هذا الصدد- أربع قضايا رئيسية:

الأولى: طبيعة المعنى.

---

(١) يشير الرقم (٦) إلى رقم هذا الفصل من الكتاب. وسوف يتكرر هذا الرقم مع مباحث هذا الفصل التي ستأخذ ـ بدورها ـ أرقاماً فرعية، على ما سيتضح بعد.

(٢) «توماس كارلايل» (١٧٩٥-١٨٨١م) مؤرخ وفيلسوف وناقد اجتماعي اسكتلندي شهير. من أعماله: Frensh Revolution (الثورة الفرنسية)، و..On Heroes (الأبطال).
ينظر: The Encyclopedia Americana vol. 5, pp. 670-672

الثانية: إسهام البنية التركيبية في «تفسير» معاني الجمل.

الثالثة: دور العوامل التي لا صلة بها بـــ «قواعد» اللغة، في فهم معاني المنطوقات اللغوية.

الرابعة: ما قد يكون للغة من تأثير على «الفكر».

٦-١- المعنى

شُغل المفكرون بـــ «النظر» في طبيعة المعنى، قبل وقت طويل من ظهور «علم اللغة» بوصفه فرعاً معرفياً مستقلاً. وظل هذا الموضوع المُشْكِل -لآلاف من السنين- محوراً رئيسيّا للدرس في مجال «الفلسفة»، كما صار -حديثاً- من الموضوعات المهمة في «علم النفس» كذلك. وقد أسهم في البحث الدلالي رهطٌ من العلماء ذوو مشاربَ شتّى: بدءاً من «أفلاطون» و «أرسطو»، في اليونان القديم، إلى «برتراندرسل» [1] Bertrand Russel، في القرن العشرين.

وهدفنا، في هذا الجزء من الكتاب، هو أن ندرس -على نحو جِدّ عام- ما جلاّه هذا البحثُ الدلالي بشأن كلٍّ من: معاني الكلمات، ومعاني الجمل، في اللغة الإنسانية.

---

(١) «برتراند آرثر رسل» (١٨٧٢-١٩٧٠م) فيلسوف وعالم رياضيات وناشط سياسي بريطاني شهير. أسهم في تطوير «المنطق الرياضي»، وحصل على جائزة «نوبل» للأدب في سنة ١٩٥٠م. من أعماله: The Principles of Mathematics (مبادئ الرياضيات).
ينظر: The Encyclopedia Americana vol. 23, pp. 874-875.

معنى الكلمة

إن «المعجم» هو المستودع الرئيسي للمعنى؛ فهو الذي يوفِّر المعلومات المتعلقة بمعاني المفردات، تلك المعاني التي تتصل – بدورها– اتصالا وثيقا بـــ «تفسير» معاني الجمل. ونحن لا نعلم إلا النذر اليسير عن «طبيعة» معنى الكلمة، وعن الكيفية التي ينبغي أن يُمثَّل بها. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا الأمر جدير بأن نعرض – ولو على نحو مختصر– لأبرز وجهات النظر المتعلقة به، وأن نعرض –كذلك– للمشكلات التي تعترض كلاًّ من وجهات النظر هذه.

المشار إليه (= المدلول) [1] Referent

حاول أحد الاتجاهات المشهورة، في مجال البحث الدلالي، أن يسوِّي بين معنى الكلمة، من جهة، والموجودات entities التي تشير إليها تلك الكلمة (= مدلولاتها)، من جهة أخرى. ووَفْقاً لهذا «الاتجاه»، فإن «معنى» كلمة «كلب» يتطابق مع جمهرة الموجودات التي اصطفتْها تلك الكلمة، في العالم الواقعي (= جنس الكلاب).

وعلى الرغم من أن هذا «الاتجاه» لا ينطوي –في جوهره– على ما يجعله احتمالاً مستبعدا، فإنه يجابه اعتراضاتٍ جدّيةً لا خلاف

---

(١) من الترجمات الأخرى لمصطلح referent: المسمَّى، والمحال إليه، والمرجِع، والمُرجَع إليه، والمقصود (ينظر: معجم المطلحات اللغوية ص٤٢٢).

عليها. فمن ذلك: أن ثمة مشكلةً في الكلمات التي مثل: أُحاديّ القرن unicorn، والتنين dragon، أي: تلك الكلمات التي لا وجود لمدلولاتها في العالم الواقعي، ومع ذلك، فإنها بمنأى عن أن توصف بأنها «عديمة المعنى».

كما تبرز – في هذا الصدد كذلك– مشكلةٌ من ضرب آخر، أعني تلك التي تتعلق بعبارات مثل «رئيس وزراء بريطانيا» و «زعيم حزب المحافظين» –وكلاهما يشير (على الأقل في سنة١٩٨٩م) إلى «مرجريت تاتشر» Margret Thatcher–... فعلى الرغم من أنه يمكن أن يكون لهاتين العبارتين مدلولٌ واحد referent، فإننا لا نستطيع الزعم بأن لهما معنىً واحداً. ولن يستطيع أحد البرهنة على أن عبارة «رئيس وزراء بريطانيا العظمى» يمكن أن تعرَّف على أنها «زعيم حزب المحافظين»، أو العكس.

الماصَدَق والمفهوم Extension and Intension

إن استحالة مساواة معنى الكلمة بما تشير إليه (=مدلولاتها)، قد قاد إلى التفريق بين مصطلحي «الماصَدَق» extension و «المفهوم» intension: ففي حين يقصد بـ «الما صَدَق» –لكلمة ما – مجموعةُ موجودات بعينها، تدل عليها تلك الكلمة، في عالمنا هذا. فإن المقصود بـ «مفهوم» هذه الكلمة، هو معناها الجواني، أي

المكونات الذهنية concepts التي يستدعيها هذا المفهوم. ودونك – في الجدول (٦-١)- أمثلةً للتفريق بين مفهومي هذين المصطلحين:

الجدول (٦-١)

الماصَدَق في مقابل المفهوم

العبارة	الماصَدَق	المفهوم
- رئيس وزراء بريطانيا العظمى	«مارجريت تاتشر»	رئيس حزم الأغلبية في «البرلمان»
- أبطال World Series لعام ١٩٨٨م	فريق الـ «دودجرز» بلوس انجيلوس (L.A.Dodgres)	الفائزون ببطولة كرة «البايسبول»
- عاصمة «كاليفورنيا»	«ساكرامنتو» Sacramento	المدينة التي تحتوي على مبنى الهيئة التشريعية

وعلى ذلك، فإن «ماصدق» كلمة «امرأة» سيكون هو مجموعة موجودات بعينها (=النساء). في حين أن «مفهوم» هذه الكلمة سوف يتضمن «مكونات» مثل: «أنثى» و «إنسان». وكذلك فإن عبارة «رئيس وزراء بريطانيا العظمى» سوف يكون لها «ماصَدَق» واحد بعينه (مرجريت تاتشر)، ولكن مفهوم هذه العبارة سيكون هو «رئيس حزب الأغلبية في البرلمان».

إن التفريق بين «مفهوم» الكلمة و «ما صدقها» لا يمكّننا من حل مشكلة المعنى، بيد أنه يتيح لنا أن نطرحها بطريقة جديدة: ما طبيعة المعنى الجواني للكلمة، أو مفهومها؟ لقد ذهبتْ إحدى وجهات النظر إلى أن معاني الكلمات (مفاهيمها) هي صورها الذهنية. ووجهة النظر هذه – كما هو واضح- تمثّل تطويراً للنظرية الإشارية Referential؛ إذ إن من السائغ عقلاً أن يكون هناك لدى كلٍّ منا «صورة ذهنية» لـ «أُحاديّ القرن»، أو لـ «التنين»، ولو لم يكن لهذه الكائنات وجودٌ في عالمنا الواقعي.

بيد أن هذه «الرؤية» تجابه -للأسف- اعتراضاتٍ جدّيةً من نوع آخر. فمثلا: يصعب أن نتخيل صوراً ذهنية لكلمات مثل: النيتروجين- ٥٢٢-١٠١- إذا- جدّا...الخ. وفضلا عن ذلك، فلا يبدو أن ثمة صورةً ذهنية، لمعنى كلمة «كلب»، تتسع على نحو كافٍ – من ناحية – لتشمل كلاب «الشِّيواو[١] Chihuahuas، والكلاب الذئبية الأيرلندية[٢] Irish wolf hounds ثم لا تسمح- مع ذلك- بإدخال الثعالب والذئاب.

---

(١) كلاب «الشِّيواو» هي أصغر سلالة كلاب في العالم، إذ يتراوح ارتفاعها بين (١٠-١٥سم)، ووزنها بين (½-½ ٢ كجم)، وقد اكتسبت اسمها هذا من اسم إحدى ولايات المكسيك (Chihuahua) حيث عُرفت واشتهرت.

ينظر: The Encyclopedia Americana, vol. 6, p.449

(٢) الكلب الذئبي الأيرلندي هو نوع من الكلاب عُرفت ـــ أول ما عُرفت ـــ في «أيرلندا»، وهي تتميز بكبر حجمها؛ إذ يبلغ ارتفاعها نحواً من ٨٦سم، ووزنها نحواً من ٥٤كجم، وتستعمل في صيد الثعالب والذئاب!

ينظر: The Encyclopedia Americana, vol.15, p.442

السمات الدلالية Semantic features

ما زال ثمة – بعد – اتجاهٌ آخر في درس المعنى، ذلكم هو الاتجاه الذي يحاول معادلة مفهوم الكلمة بمفهوم مجرد يتألف من مكونات صغرى، تُسمَّى «السمات الدلالية» Semantic features. وتظهر فعاليةُ هذا التحليل التكويني –على نحو خاص– حين يصل إلى تمثيل عناصر التماثل والتباين بين الكلمات المتقاربة المعاني. والرسم التوضيحي (٦–١) يوضح هذا النوع من التحليل مطبَّقا على كلمات «الرجل» و «المرأة»، و «الولد» و «البنت»:

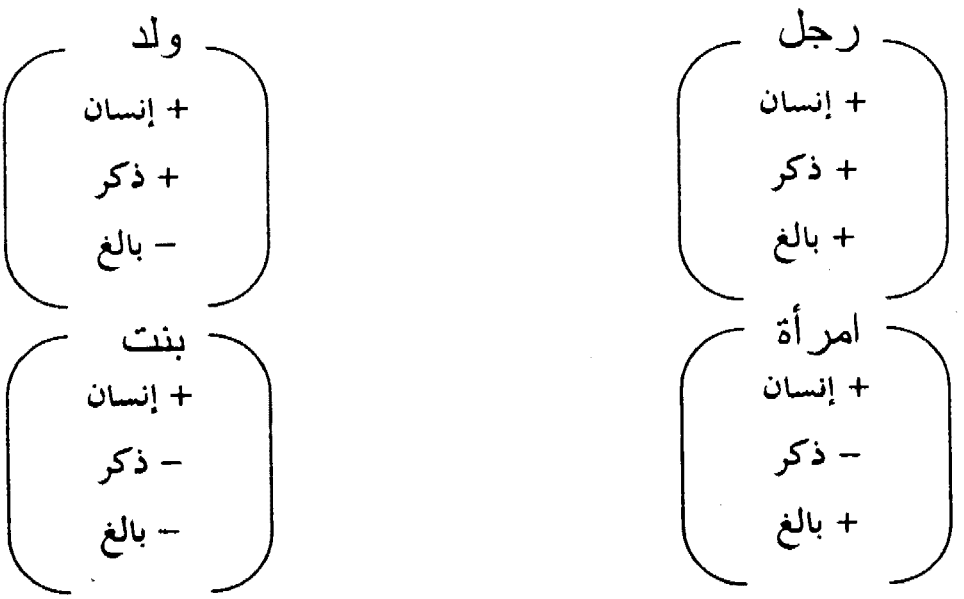

الرسم التوضيحي (٦–١)

(مجموع السمات الدلالية لكلمات: رجل – امرأة / ولد – بنت)

إن من الميزات الواضحة لهذا الاتجاه في درس المعنى، هو أنه يتيح لنا أن نصنّف الموجودات إلى «طبقات» واضحة الحدود والمعالم، على نحو ما نصنع لدى الدراسة «الفونولوجية» للأصوات[1].

وعلى ذلك فإن كلمتي «رجل» و «ولد» يمكن أن يصنّفا معا على أساس أنهما يشتركان في السمتين الدلاليتين: [+ إنسان + ذكر]، في حين يمكن وضعُ كلمتي «رجل» و «امرأة» في «طبقة» تُعرَّف بالسمتين الدلاليتين الآتيتين: [+ إنسان + بالغ].

إن «التحليل التكويني» للمعنى يؤتي أفضل أُكُله، حين يطبَّق على كلمات تدل على صنوف ذات سمات مشتركة من الموجودات. وكما أوضحنا – توًّا– فإن قَدْرًا قليلاً من السمات الدلالية، يتيح لنا أن

---

(١) يتم هذا النوع من الدراسة «الفونولوجية» بتحديد السمات الفارقة (أو المميزة) distinctive features بين الأصوات، كالجهر في مقابل الهمس، والانفجار في مقابل الاحتكاك... الخ، ثم بيان نصيب كل صوت من هذه السمات الصوتية. ويتم ذلك ــ غالباً ــ باستعمال علامة (+) للإشارة إلى اتصاف الصوت بالسمة الفارقة، وعلامة (–) للإشارة إلى عدم الاتصاف بها. وذلك كأن يقال في وصف أصوات التاء والدال والطاء (المعاصرة) ما يلي:

	مجهور	انفجاري	مفخم	...الخ
/ت/	–	+	–	
/د/	+	+	–	
/ط/	–	+	–	

وتتميز هذه السمات الصوتية الفارقة بدقة مفاهيمها، وقلة عددها. وسوف ينوّه المؤلف بذلك بعد أسطر قليلة.

نمايز بين صنوف من الجنس البشري: رجال – نساء – أولاد – بنات.

وفي المقابل، يبدو أن هذه السمات الدلالية تفتقر إلى الانتظام في «طبقة» قليلة العدد، محددة المعالم، بخلاف السمات الفونولوجية التي لا تُعْوِزها تلك القلة، ولا ذلك التحديد. كما أنه يصعب – في حالات كثيرة – أن «نحوّل» معاني الكلمات إلى مكونات صغرى: فهل نستطيع –مثلا– القول بأن معنى كلمة «أزرق» يتألف من السمة الدلالية [+ أزرق] ومن شيء آخر؟ وإذا أمكن ذلك، فما هو هذا الشيء الآخر؟ أليس هو الزرقة؟! فإن صح ذلك، فإننا لمَّا نُشقِّق بعدُ معنى كلمة «أزرق» إلى سمات دلالية صغرى، ولقد عدنا – إذن– إلى حيث بدأنا!!

وفي حالات أخرى، يكون ثمة شك في قيمة «الإضاءة» التي تقدمها «السماتُ الدلالية» لطبيعة المعنى، ذلك الذي يفترض أن هذه السمات تمثِّله. فمثلاً: أية قيمة تتحقق في وصف معنى كلمة «كلب» بالسمتين المعقدتين [+ حيوان + الفصيلة الكلبية]... أية قيمة لذلك إذا لم يكن ثمة مزيدُ تحليلٍ للمفهوم المندرج تحت سمة [+ الفصيلة الكلبية]؟ وبمثل ذلك، يمكن أن يُعترَض على استعمال سمات مثل [إنسان] و [ذكر] لدى تعريف كلمتي «رجل» و «امراة».

العلاقات الدلالية بين الكلمات

على الرغم من الصعوبات المرتبطة بتحديد الطبيعة الدقيقة للمعنى، فإن من الممكن أن نعيّن عدداً من العلاقات الدلالية العالمية المهمة، تكون مناسبةً لتحليل معنى الكلمة. ويأتي في مقدمة هذه العلاقات: علاقة الترادف، والتضاد، والاشتراك اللفظي (بنوعيه).

الترادف Synonymy

توصف الكلمات – أو العبارات– ذات المعاني المتطابقة بأنها «مترادفة» synonyms. وعلى الرغم من أن الترادف الحقيقي نادر الوجود في اللغة الإنسانية، فإن أزواج الكلمات الواردة في الجدول (٦-٢) تُمدّنا بأمثلة مقبولة للترادف التام، أو شبه الترادف near synonymy:

الجدول ٦-٢

(بعض المترادفات الإنجليزية) [١]

youth	adolescent	(شاب)
automobile	car	(سيارة)
remember	recall	(يتذكر)
purchase	buy	(يشتري)
big	large	(كبير)

التضاد Antonymy

توصف الكلمات ــ أو العبارات ــ ذات المعاني المتقابلة بأنها «متضادة» Antonyms. ويعرض الجدول (٦-٣) أمثلة لأزواج من هذه الكلمات:

(١) من أمثلة الألفاظ المترادفة ــ ترادفاً شبه تام ــ في العربية : (الغِنى والجِدَة) ــ (الكِبْر والصَّلَف) ــ (العَفْو والصَّفْح) ــ (المريض والسَّقيم)... الخ. [ينظر: الرُّمّاني: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ص٥٨، ٦٠، ٦٩، ٧٥ على التوالي].

الجدول ٦-٢

(بعض الكلمات الإنجليزية المتضادة)

light (مضئ)	dark (مظلم)
female (أنثى)	male (ذكر)
cold (بارد)	hot (ساخن)
down (تحت)	up (فوق)
out (خارج)	in (داخل)
go (يذهب)	come (يأتي)

الاشتراك اللفظي (بنوعيه) Polysemy and Homophony

حين يكون للكلمة الواحدة معنيان -أو أكثر- وتكون العلاقة بين هذين المعنيين على قدر -ولو جد ضئيل- من الوضوح، فإننا نكون بإزاء نوع من «المشترك» أوجده التعدد في المعنى Polysemy (نظر: الجدول ٦-٤):

الجدول ٦-٤

(أمثلة من الإنجليزية للمشترك الناتج عن تعدد المعنى) [١]

- آلة (من حديد) لكي الملابس - نوع من المعادن	← iron
- ملعب لكرة البايسبول (على شكل ماسة) - حجر كريم	← diamond
- لوح ورق - جزء من الشجرة	← leaf

وأما كلمات المشترك الصوتي Homophones، فهي كلمات ذات صورة صوتية واحدة، بيد أن معانيها متباينة كل التباين (انظر: الجدول ٦-٥)

(١) من أمثلة ذلك في العربية: لفظ «العين»، بمعنى: حاسة البصر، ثم «العين» بمعنى: ينبوع الماء (تُشبه العين الباصرة في الاستدارة والصفاء)، وبمعنى: سيِّد قومه (على التشبيه بأهمية العين الباصرة بين الحواس الأخرى)، وبمعنى الجاسوس (من باب تسمية الكل باسم الجزء)...الخ [انظر: تاج العروس (عين) ٣٥/٤٤٠-٤٦٨، وسليمان بن بنين الدُّقيقيّ: اتفاق المباني وافتراق المعاني ص١٠٧-١٢١].

الجدول ٦-٥

(أمثلة من الإنجليزية للمشترك الصوتي) [١]

- إحدى أدوات رياضة البيسبول	- حيوان ثدييّ قارض ذو جناحين	bat ←
- منحدر صخري صغير عند حافة النهر	-مؤسسة تجارية لإقراض المال	bank ←
- سلاح غير حادّ (الهراوة)	- مؤسسة اجتماعية	club ←
- قفص صغير (لطير أو حيوان)	- أداة للكتابة	pen ←

(١) قريب من ذلك في العربية: بعض الكلمات المبدلة، أو المقلوبة قلباً مكانياً. إذ يحصل ــ أحياناً ــ أن تُشبه الكلمة في صورتها المبدلة ــ أو المقلوبة ــ كلمةً أخرى مستعملة في اللغة، ولها معنى مغاير لمعنى تلك المبدلة، فيصير لدينا ــ في نهاية الأمر ــ كلمة واحدة بمعنيين: أصلي وطارئ بالإبدال. فكلمة «الثروة» ــ مثلاً ــ ومعناها: كثرة المال، قد أُبدلت ثاؤها فاءً في بعض اللهجات العربية، فطابقت ــ بالمصادفة ــ كلمةً أخرى بمعنىً مغاير، هي كلمة «الفروة»، بمعنى: جلْدة الرأس. فصار لدينا ــ أخيراً ــ كلمة واحدة، هي الفروة، بمعنيين متباينين: أحدهما معناها الأصلي (جلدة الرأس)، والثاني طارئ عليها بطريق الإبدال (كثرة المال).

[انظر: ابن السكيت: كتاب الإبدال ص١٢٧، ولسان العرب (فرا) ٣٤٠٧/٥ (ط. دار المعارف)].

وفي اللهجة المصرية المعاصرة تستعمل كلمة «أَمَرْ» بمعنى: طَلَب أداء الشيء على نحو واجب (معناها الأصلي)، وبمعنى الكوكب المعروف (معناها الطارئ بإبدال القاف همزة).

ويُفترض – في مثل هذه الحالات– أننا بإزاء كلمتين مستقلتين تنطقان نطقا واحدا، لا أننا أمام كلمة واحدة، بمعنيين متقاربين.

إن الاشتراك اللفظي (بنوعيه) يفضي إلى ما يسمى بـ «الغموض المفرداتي» lexical ambiguity؛ من حيث وجود معنيين –أو أكثر– للمفردة الواحدة. وعلى ذلك، فإن جملة كالجملة (رقم1) تحتمل معنيين: الأول أن «ليز» Liz اشترت إحدى أدوات الكتابة، والثاني: أنها اشترت قفصاً صغيراً:

1- Liz bought a pen

ولا شك –بعد– في أن الغالب، لدى الكلام الفعلي، هو أن يوضّح السياقُ المعنى المراد؛ ولذا يبعُد أن يكون ثمة غموضٌ في جملة كالجملة (رقم2) التالية[1]:

2- He got a loan from the bank

(حصل على قرض من المصرف)

العلاقات الدلالية التي تنتظم الجمل

إن للجمل – مثل الكلمات– معاني يمكن تحليلُها بالنظر إلى علاقة الجملة بالأخرى. وسوف ندرس هاهنا ثلاثاً من هذه العلاقات،

(١) كذلك لا غموض في المقصود من الـ «عيون» في قوله تعالى: ﴿وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماءُ على أمر قد قُدِر﴾ (سورة القمر ٥٤/١٢).

هي إعادة السَّبْك[1] paraphrase، والاستلزام entailment، والتناقض contradiction.

إعادة السَّبْك Paraphrase

توصف الجملتان المتطابقتان في المعنى، بأن كلاً منهما «إعادةُ سَبْكٍ» للأخرى. وتجسّد أزواجُ الجمل التالية أمثلة لعلاقة «إعادة السبك» التامة، أو شبه التامة:

3- a) The police chased the burglar.
(طاردت الشرطةُ اللصَّ)

b) The burglar was chased by the police.
[طورد اللص (من قِبَل الشرطة)]

4- a) I gave the summons to Erin.
(أعطيتُ أمرَ الاستدعاء «إرين»)

b) I gave Erin the summons.
(أعطيت «إرين» أمرَ الاستدعاء)

5- a) It is unfortunate that the schooner lost.
(إن مما يؤسف له أن المركب الشراعي قد فُقد)

b) Unfortunately, the schooner lost.
(للأسف... فُقد المركب الشراعي)

---

(١) هذه هي ترجمة مجمع اللغة العربية لهذا المصطلح كما ذكر د. رمزي البعلبكي (ينظر: معجم المصطلحات اللغوية ص٣٨٥). والترجمات الأخرى التي أوردها له هي: مناقلة ــ إعادة الصياغة ــ ترديد ــ تفسير نص.

6- a) The game will begin at 3:00 P.M.

(سوف تبدأ المباراة في الثالثة بعد الظهر)

b) At 3:00 P.M., the game will begin.

(في الثالثة بعد الظهر، سوف تبدأ المباراة)

فلا يخفى أن أزواج الجمل – تلك المذكورة توًّا – تتميز بأنها ذاتُ معانٍ جدّ متشابهة. وفي الحق: أن من المستحيل عقلاً أن تصدُق أية جملة من أزواج الجمل تلك، دون أن تصدُق قرينتُها كذلك. وعلى ذلك: إذا صدق أن الشرطة قد طاردت اللص، فلا بد أن يصدق – كذلك– أن اللص قد طورد (من قِبَل الشرطة). ويرى بعض اللغويين أنه إذا كنا بإزاء جملتين واجبتي التصديق معاً، أو واجبتي التكذيب معا، فإن ذلك لممّا يبرهن على أن لهاتين الجملتين معنًى واحدًا.

بيد أنه يجب التنبُّه – من جانب آخر– إلى أننا قد نلحظ فروقًا دقيقةً في «محل التركيز» بين الجمل (a-b) في كل من أزواج الجمل السابقة: فمن الطبيعي – مثلا– أن يتوجه فهمُنا للجملة (3a) على أنها إخبار عما «صنعه رجال الشرطة»، وللجملة(3b) على أنها إخبار عما «وقع للص». وبالمثل: يبدو أن الجملة (6a) أكثر تركيزا –من قرينتها (6b)– على «الموعد» الذي ستبدأ فيه المباراة.

ويرى بعض اللغويين -بعد- أن في احتفاظ اللغة بتراكيب متطابقة المعنى -كل التطابق- ضربًا من (الترف) غير الضروري؛ ولذلك فإن علاقة «إعادة السبك» التامة -في رأيهم- لا وجود لها.

الاستلزام Entailment

علاقة «الاستلزام» هي تلك العلاقة التي تربط بين جملتين، حين يقتضي صدقُ إحداهما صدقَ الأخرى بالضرورة، وذلك كما هو الشأن في العلاقة بين أزواج الجمل السابقة (6-3). وقد تميزت علاقة «الاستلزام» المتحققة بين جملتيْ كل زوج من هذه الجمل بأنها «تبادلية»، بمعنى: أن صِدْق أيٍّ من جملتي كل زوج يستلزم صدق قرينتها.

وفي المقابل، توجد بعض الحالات التي تكون فيها علاقة «الاستلزام» علاقةً غير تبادلية asymmetrical، وذلك على نحو ما توضح الأمثلة التالية:

7- a) The police wounded the burglar.

(جرح رجال الشرطة اللص)

b) The burglar is injured.

(جُرِح اللص)

8- a) The house is red.

(المنزل أحمر اللون)

b) The house is not white.

(المنزل ليس أبيض اللون)

فالجملتان المُعلَمتان بـ (a) في كل من (7) و (8) تستلزمان الجملتين المقارنتين لهما والمعلمتين بـ (b): فإذا صَدَق أن رجال الشرطة قد جرحوا اللص، فلابد أن يصدق كذلك أن اللص قد جُرح. بيد أن عكس ذلك لا يلزم: إذ يمكن أن يكون اللص قد جُرح، دون أن يكون لرجال الشرطة دورٌ في ذلك. وبالمثل: إذا صَدَقَ أن المنزل أحمر اللون، فصِدْقٌ كذلك أنه لا يمكن أن يكون أبيض اللون، بيد أن العكس لا يلزم كذلك: فإن عِلْمنا بأن المنزل ليس أبيض اللون، لا يمكن أن يُستنتج منه أنه يجب أن يكون أحمر اللون.

التناقض Contradiction

يحدث –أحيانا– أن يستلزم صدقُ جملة ما استحالةَ جملةٍ أخرى، وذلك كما هو الحال في المثال (9) الآتي:

9- a) Charles is a bachelor.

(تشارلز رجل عَزَب)

b) Charles is married.

(تشارلز رجل متزوّج)

فإذا صَدَق وَصفُ «تشارلز» بأنه «عزب»؛ فيستحيل –إذن– وصفُه بأنه «متزوج». فهذه العلاقة التي يجسّدها زوج المثال السابق

-وغيره- مما يكون فيه صدقُ جملة ما، مستلزمًا لكذب أخرى، هو ما اصطُلح على تسميتها بعلاقة «التناقض».

لقد درسنا -في هذا الجزء- بعض المشكلات المهمة المتعلقة بتمثيل معنى الكلمة، كما درسنا بعض العلاقات والفروق الدلالية الأساسية التي تنتظم كلاً من الكلمات والجمل. والمهمة التي علينا أن نضطلع بها الآن، هي دراسة الكيفية التي يتمكن بها مستعملو لغة ما، من إنتاج -وفهم- ما هو تام الفائدة من «كلام» لغتهم. وعلى الرغم من أن كثيراً من جوانب هذا المجال معقد كلَّ التعقيد، فإنه جدير بأن نقف عنده؛ لندرس – في صورة مبسطة- قليلا ممّا طُرح بشأنه.

٦-٢ البنية التركيبية وعلاقتها بتفسير معاني الجمل

لا تقتصر أهمية ما قدمه علم القواعد من تمثيل شجري للتراكيب على تحديد بنية الجمل، بل إن لهذا التمثيل الشجري أهميته في تفسير معاني تلك الجمل كذلك. وسوف ندرس في هذا الجزء مدى صلة البنية التركيبية بتفسير معنى الجملة، وذلك من خلال ثلاث ظواهر تتعلق بهذا التفسير، وهي: تمثيل الغموض التركيبي، وتعيين الأدوار المحورية thematic roles، وتفسير الضمائر المنعكسة reflexive pronouns (تعيين مرجعيتها).

الغموض التركيبي Structural Ambiguity

لقد لاحظنا في فصل علم التراكيب Syntax أن بعض الجمل تتسم بالغموض؛ لأن الكلمات المكونة لها يمكن أن تتركب -في عبارات- على أكثر من وجه، وهذا ما يسمى بـ «الغموض التركيبي». ولابد أن نفرق -هنا- بين هذا الغموض التركيبي، وضرب آخر من الغموض يُعرَف بـ «الغموض المفرداتي» Lexical ambiguity؛ فإن هذا الأخير يتسبب عن اشتمال الجملة على إحدى كلمات المشترك اللفظي.

ويمكننا التمثيل للغموض التركيبي بعبارات مثل: old men and women حيث يمكننا النظر إلى old على أنه وصف لكل من men و women، أو على أنه وصف لكلمة men فقط. ويمكن لكل من هذين التفسيرين -أو تلك القراءتين- أن يرتبط بتركيب شجري منفصل، كما يُظهر الشكل (٦-٢):

فالشكل (٦-٢أ) ينطبق على القراءة التي تجعل من old وصفاً لكلٍّ من men و women. وقد تم توضيح ذلك بجعل الصفة قسيما للباب النحوي category[1] الذي ينتظم كلا من هذين الاسمين.

---

(١) ترجمة (grammatical) category بـ «باب نحوي» هي ترجمة د. رمزي بعلبكي (ينظر: معجم المصطلحات اللغوية ص٨٤، ٢١٧) وقال بشأنه: «في النحو التوليدي، أي باب يُمثّل برمز خاص، من مثل S للجملة، و NP لشبه الجملة الاسمي، و V للفعل».

وفي مقابل ذلك نجد أن الصفة، في الشكل (٦-٢ب) تؤاخي الاسم men فقط، مجسدةً بذلك «القراءة» التي تجعل من old وصفا للاسم men فقط:

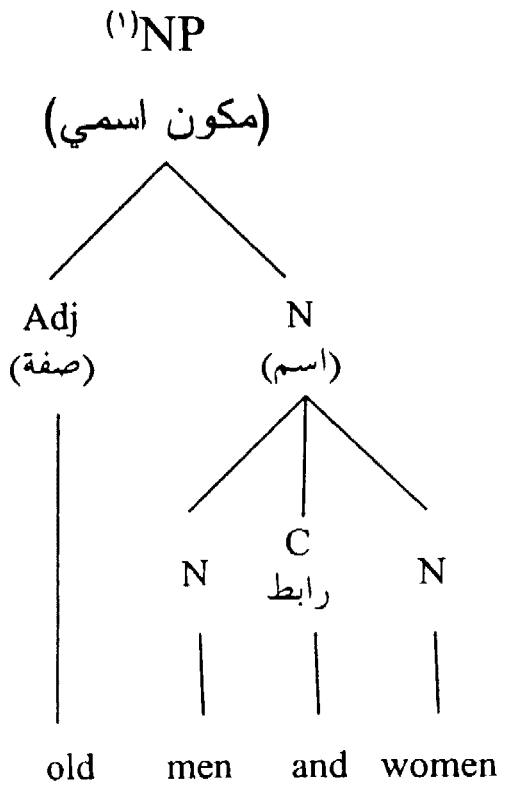

(الشكل: ٦-١٢)

---

(١) تمثل رموز هذا الشكل مختصرات للمصطلحات الآتية:

NP = noun phrase (مكون اسمي/ شبه جملة اسمي/ عبارة اسمية/ تعبيرة اسمية)

N = noum (اسم)

Adj= Adjective (صفة)

C = Conjunction (رابط/ أداة عطف/ أداة وَصْل...)

ويطلق مصطلح noun phrase على «مجموعة من كلمتين أو أكثر وظيفتها النحوية كوظيفة الاسم، والكلمة المركزية فيها اسم؛ مثلا: The young man ... وقد تحل الكلمة الواحدة ــ كالاسم واسم العلم ــ محلّ شبه الجملة الاسمي، نحو thanked me في he me . ويطلق المصطلح في النحو التوليدي على جزء الجملة المتضمن المسندَ إليه (Subject)، أي الجزء الذي يُشكّل الجملةَ مع شبه الجملة الفعلي [VP]» (معجم المصطلحات اللغوية ص٣٤٠). (ترجمة noun phrase بـ «مكون اسمي» هي ترجمتي، والترجمات الأخرى هي مما ورد بالمعجم المذكور. وينظر في ترجمات مصطلح conjanction المعجم نفسه ص١١٤).

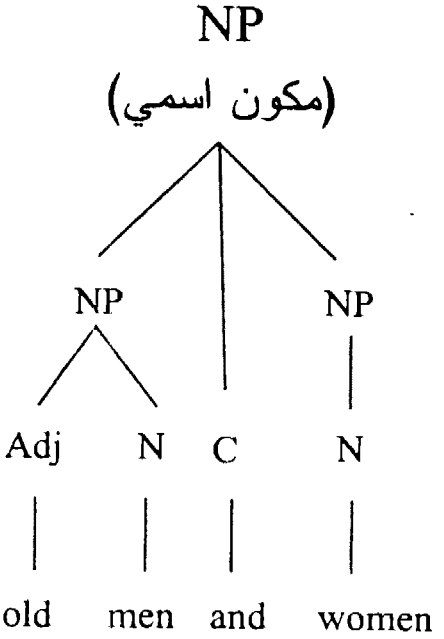

(الشكل: ٦-٢ب)

وثمة نمط آخر للغموض التركيبي يتمثل في جمل كالجملة رقم (10) الآتية:

10- Nicole saw the people with binoculars.

(رأت «نيكول» الناس بمنظار)

ففي أحد التفسيرين المحتملين لهذه الجملة، يكون الناس -حين رأتهم «نيكول»- يحملون منظاراً، أي يكون شبه الجملة with binoculars مبيّنًا حال الناس (people). وأما على التفسير الثاني، فإن «نيكول» تكون قد رأت الناس مستعملة منظارا، أي يكون شبه الجملة متعلقا بفعل الرؤية[1].

---

(١) وقريب من ذلك قولنا: «ضربتُ زيداً ضاحكاً» فهي جملة تحتمل معنيين: الأول: «ضربت زيداً وأنا أضحك»؛ فيكون الفاعل هو صاحب الحال، والثاني: «ضربت زيداً وهو يضحك»؛ فيكون المفعول به هو صاحب الحال.

[ينظر في هذا المثال وغيره مما يجسّد صوراً متعددة للغموض: كتاب «العربية والغموض» للدكتور حلمي خليل. والمثال المذكور موجود في ص٢١٣ من الكتاب].

ويمكن تمثيل هاتين القراءتين على النحو المبين في الشكل (٦-٣):

ففي الشكل (٦-٣أ) يتركب شبه الجملة with binoculars (بمنظار) مع الاسم (people) مجسِّداً القراءة الأولى لهذه الجملة. وأما في الشكل (٦-٣ب) فنجد شبه الجملة مؤاخيًا للفعل saw ومفعوله المباشر، وغير مرتبط -على أي نحو- بالاسم people:

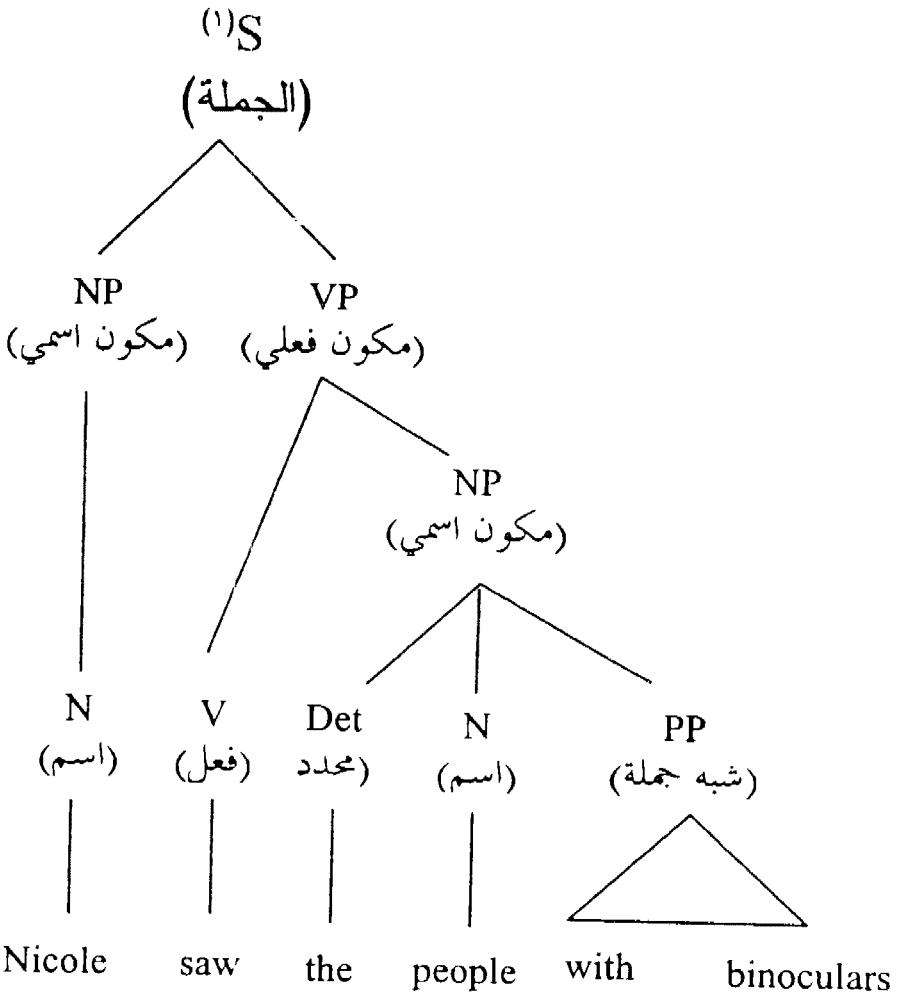

(رأت «نيكول» الناس حاملين منظارا)

(الشكل: ٦-١٣أ)

---

(١) تمثل رموز هذا الشكل مختصرات لمصطلحات، هي ــ مما لم يسبق ذكره ــ :

S = sentence (جملة)

VP = verb phrase (مكون فعلي/ عبارة فعلية ...)

V = verb (فعل)

Det = determiner (محدِّد)

PP = prepositional phrase (شبه جملة)

ومصطلح «المحدِّد» determiner هذا، يُطلق على قسم من أقسام الكلم يتميز بوقوعه مجاورا للمكونات الاسمية. ويشمل هذا القسم أدوات التعريف والتنكير (a ــ an ...)، وضمائر الملكية (his ــ her ....)، والإشارة (This ــ That ....)، والأعداد (First ــ Second ...)، وكلمات أخرى مثل: more ــ much ــ some ــ any ....الخ.

[ينظر: Hartman: Dictionary of Language and Linguistics, p. 64]

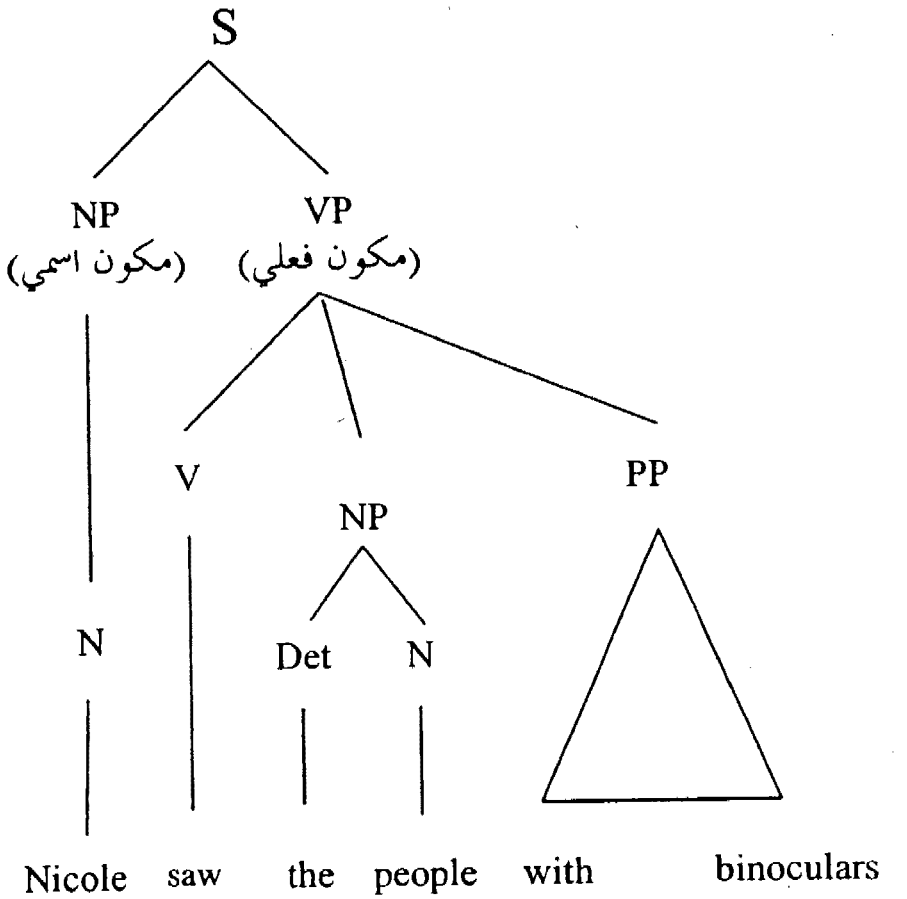

(رأت «نيكول» الناس مستعملة منظاراً)

(الشكل ٦-٣ب)

وإذا أردتَ ــ بعد ــ مثالاً أخيراً على هذا النوع من الغموض التركيبي، فتأمل التركيب التالي:

French history teacher (مدرس تاريخ فرنسي)

فهو: إما أن يدل على مدرس فرنسيٍّ الجنسية للتاريخ، أو أن يدل على مدرس للتاريخ الفرنسي. ويمكن التمثيل لهاتين القراءتين ــ على الترتيب ــ بالرسمين الشجريين الموضحين في الشكل (٦-٤أ / ٦-٤ب):

(أ)

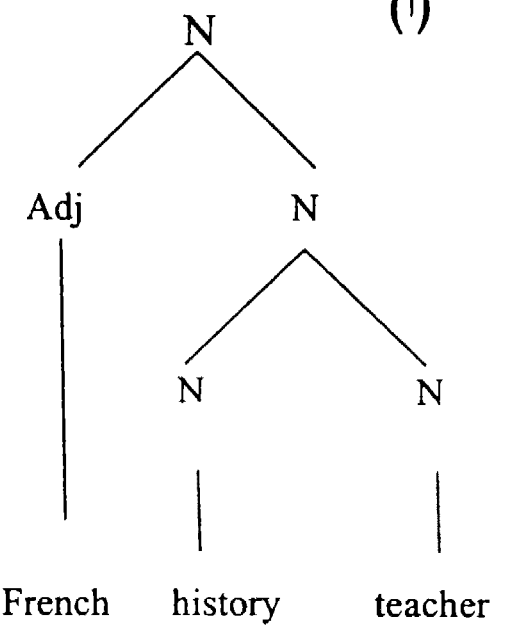

(مدرس فرنسيٌّ للتاريخ)

(ب)

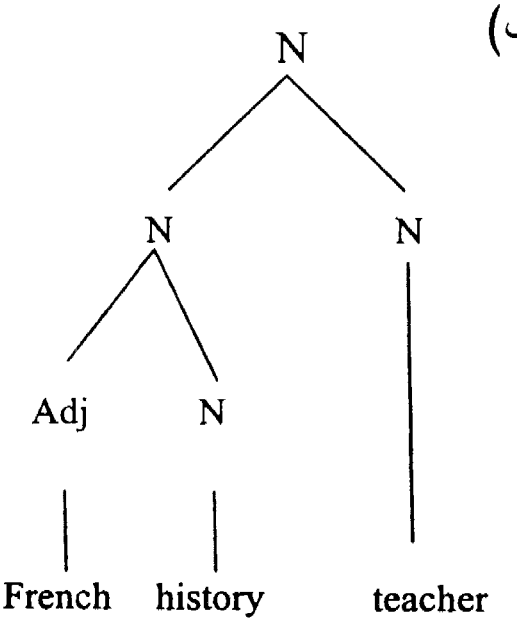

(مدرس للتاريخ الفرنسيِّ)

[الشكل ٦-٤]

إن حالات الغموض التركيبي الثلاث، تلك التي سبق إيجازها توًّا، تشترك في أن التفسيرين المقدَّميْن لكل منها، يمكن أن يُعْزَوا إلى الاختلافات في البنية السطحية surface structure. وفي مقابل ذلك، يحدث أحياناً ألا يتأتّى الوصفُ الدقيق للغموض التركيبي إلا بـــ «النظر» إلى البنية العميقة deep structure، لا السطحية. ودونك ـــ بهذا الصدد ـــ المثال التالي، فتأمَّلْه:

11- Who do you expect to play?

ففي إحدى القراءتين، يمكن أن تفسّر الجملة (11) على أنها سؤال عمَّن سيكون منافسَك (من الشخص الذي ستلعب ضِدّه). في حين أن القراءة الأخرى تسأل عمَّن سوف يلعب. وإذا كان من الصعب أن ننظر؛ فنرى، كيف يمكن لتركُّب عناصر الجملة في البنية السطحية أن يعكس هذين التفسيرين المختلفين، فإن اعتبار البِنَى العميقة المناسبة لهذه الجملة يُمدّنا بـــ «الإضاءة» المطلوبة: فالقراءة الأولى تتطابق مع البنية العميقة (12a)، حيث تبدو who مفعولاً مباشرًا direct object للفعل play. وفي المقابل، فإن التفسير الثاني يرتبط بالبنية العميقة الموضحة في (12b)، حيث تكون who فاعلاً subject للفعل play. وفي كلتا الحالتين، فإن حركة who سوف تثمر الجملة رقم (11).

12- a) you expect to play who?

(من تتوقع أن تُلاعب؟)

b) you expect who to play

(من تتوقع أنه سوف يلعب؟)

إن ما ثبت من ضرورة اعتبار «البنية العميقة»، لدى شرح ضروب معينة من الغموض، يقدم شاهداً إضافياً (شائقاً) يدعم وجهة النظر القائلة بأن ثمة مستويين ــ على الأقل ــ للبنية التركيبية: مستوى البنية السطحية، ومستوى البنية العميقة.

الأدوار المحورية Thematic Roles

يمثّل تعيين «الأدوار» التي تؤديها مدلولات المكونات الاسمية (NP)، في «المشهد» الذي تصفه الجملة، مقوِّماً من مقومات التفسير الدلالي لهذه الجملة. ودونك ــ بهذا الصدد ــ الجملة البسيطة (13)، فتأمَّلها:

13- The senator sent the lobster from Maine to Nebraska.

(أرسل عضو مجلس الشيوخ «جراد البحر» من ولاية «مين» إلى ولاية «نبراسكا»).

إن من المستحيل فهم هذه الجملة، إذا لم ننظر إلى the senator (عضو مجلس الشيوخ) على أنه الشخص المسئول عن إرسال شيء ما، وإلى the lobster (جراد البحر) على أنه الشيء المرسَل... وهكذا. إن مصطلح الدور المحوري Thematic role ــ أو الدور الدلالي semantic role ــ يُستعمل لوصف «الدور» الذي ينهض به كائنٌ معين، في حدث ما. ويُظهر الجدول (٦-٦) الحد

الأدنى من الأدوار المحورية التي يمكن تبُّينها في معظم التحليلات اللغوية (يُلاحظ أن تعريفات هذه الأدوار قد بُسِّطت إلى حدّ ما).

الجدول (٦-٦) الأدوار المحورية

The senator sent the lobster from Maine to Nebraska

the senator (عضو مجلس الشيوخ)	←	الكائن الذي يؤدي ــ عن عمد ــ حدثاً ما	Agent: (القائم بالفعل)
the lobster (جراد البحر)	←	الكائن الذي يتعرض لتغير ما في حالته أو يتعرض للنقل	Theme:[1] (الواقع عليه الفعل)
Maine (اسم ولاية أمريكية)	←	نقطة الابتداء في حدث النقل	Source: (المصدر)
Nebraska (اسم ولاية أخرى)	←	نقطة الانتهاء في حدث النقل	Goal: (الهدف)

(١) يلاحظ في هذا المثال ــ وغيره مما سيأتي ــ استعمال مصطلح Theme للدلالة على «من وقع عليه الفعل» ــ فعل التحريك أو النقل... الخ ــ ويوظَّف هذا المصطلح كذلك للتعبير عن وظيفة «المسند إليه»، فيكون قسيماً لمصطلح Rheme (المسند). ويكون هو وقسيمه هذا قريبين ــ حينئذ ــ من المصطلحين: Topic (الموضوع)، و Comment (التعقيب).

ينظر: [Trask: A dictionary of grammatical terms in linguistics, p. 278 ومعجم المصطلحات اللغوية ص٥٠٣].

وأشير ــ بعد ــ إلى أن المقصود بفكرة النقل ــ أو الانتقال ــ تلك التي استُعملت في تعريف «الواقع عليه الفعل» theme ، و «المصدر» source، و «الهدف» goal، لا يقتصر على الحركة المادية الفعلية، بل تشمل فكرة النقل ــ كذلك ــ ضروب التبدلات الطارئة على «الملكية»، كما في الجملة (14)، أو على «الهُوِيَّة»، كما في الجملة (15):

14- Terry gave the skis to Mary
(agent) (theme) (goal)
(أعطت «تيري» الزُحلُوقة لـ «ماري»)

15- The magician changed the handkerchief into a rabbit
(agent) (theme) (goal)
(حوّل الساحر المنديل إلى أرنب)

وثمة أدوار محورية أخرى تكشف عنها التحليلاتُ الدلالية، لدى وصف المكونات الاسمية للجمل. ومن ذلك: ما يمثّله الجدول (٦-٧)، في وصف جُمَل كتلك التالية:

16- The astronomer saw the comet with a new telescope at the observatory
(رأى الفلكيُّ المذنَّب؛ بمجهر جديد، داخل المرصد)

الجدول (٦-٧)

بعض الأدوار المحورية الأخرى

The astronomer saw the comet with a new telescope at the observatory

Experiencer: (المتأثِّر بشيء أو المجرب له) [1]	الكائن الذي يدرك شيئاً ما	←	the astronomer (الفلكيّ)
Stimulus: (المثير)	الشيء المدرَك	←	the comet (المذنَّب)
Instrument: (الأداة/ الوسيلة)	الشيء المستعمل لتنفيذ حدث ما	←	a new telescope (مجهر جديد)
Location: (الموقع)	المكان الذي يقع فيه حدثٌ ما أو يَقَرّ فيه كائن ما	←	the observatory (المرصَد)

تعيين الأدوار المحورية:

تشتمل المعاجم على «معلومات» تتعلَّق بنوع الأدوار المحورية المرتبطة بأفعال وحروف جر معينة: فالمدخل المعجمي

(١) من الترجمات الأخرى لمصطلح experiencer: الواقع عليه، والمُعاني (ينظر: معجم المصطلحات اللغوية ص١٢٨).

(entry) الخاص بالفعل send (يرسل) ــ مثلاً ــ يشير إلى أن المكون الاسمي (NP) الواقع قبل هذا الفعل يجسّد دور القائم بالفعل (agent)، وأن المكون الاسمي الواقع بعد هذا الفعل مباشرةً يجسّد دور الواقع عليه الفعل (theme)... وهكذا (كُتب الدور المحوري للمكون الاسمي الواقع قبل الفعل على يسار الشَّرْطة، والدور الوظيفي للمكون الاسمي الواقع بعد الفعل على يمينها، حَسَبَ العرف المتَّبع في ذلك):

17- send (يرسل)

NP	ـــ	NP	(from NP)	(to NP)
agent		theme	source	goal
(القائم بالفعل)		(الواقع عليه الفعل)	(المصدر)	(الهدف)

ومثال ثان: يشتمل المدخلان المعجميان للفعلين see (يبصر) و receive (يتسلم) على المعلومات التالية:

18- see

NP	ـــ	NP
experiencer		stimulus
(المتأثِّر / المجرِّب)		(المثير / المنبه)

19- receive

NP	–	NP
goal		theme
(الهدف)		(الواقع عليه الفعل)

ومثال ثالث: يشتمل المدخل المعجمي لـ near (قُرْب) على المعلومة التالية:

20- near

____ NP

location

(موقع)

إن الدور المحوري الذي يؤديه المكون الاسمي (NP) يتحدّد حَسَبَ الموقع الذي يحتلّه في البنية العميقة. ولننظر ــ بدْءاً ــ في جملة كتلك المرقمة برقم (13) (أعيدت كتابتها هنا برقم 21)، وهي جملة تتميز بتطابق بنيتيها: العميقة والسطحية:

21- The senator sent the lobster from Maine to Nebraska.

(أرسل عضو مجلس الشيوخ «جراد البحر» من ولاية «مين» إلى ولاية «نبراسكا»)

فها هنا: ترتَّبت المكوناتُ الاسمية في البنية العميقة، بحيث يمكن قِرانها بالأدوار المحورية التي سَبَقَ ذكرُها في المدخل المعجمي للفعل send (برقم17): كل مكوِّن إزاء دوره المحوري بذات الترتيب تماماً.

وثمة حالة أخرى ــ بهذا الصدد ــ تلفت الانتباه، وتلكم هي الحالة التي تجسّدها الجملة (22)، حيث يقع المكون الاسمي ــ حاملاً

الدور المحوري الاستفهاميّ What ــ في بداية الجملة، بدلاً من وقوعه بعد الفعل، وهو الموقع ــ أعني الوقوع بعد الفعل ــ الذي يتطابق مع الدور المحوري المذكور في المدخل المعجمي للفعل send:

22- What will the senator send from Maine to Nebraska?

(ما الذي سيرسله عضو مجلس الشيوخ من ولاية «مين» إلى ولاية «نبراسكا»؟)

ولحسن الحظ، فإن هذا التباين في «الترتيب» لا يمثّل مشكلة، وذلك لأن المكون الاسمي (What) سيقع ــ في البنية العميقة ــ على يمين الفعل send، وهو موقعه الأصلي، لينهض بدوره المحوري، على نحو ما تُظهر ذلك الجملةُ (23)، حيث يقع What في موقع المفعول المباشر، قبل حصول ما يُسمَّى بحركة أدوات الاستفهام المبدوءة بـــ Wh[1] (Wh Movement)

---

(١) تجسّد حركة أدوات الاستفهام المبدوءة بـــ wh (wh-movement) أحد القوانين التحويلية التي تُعنى بها نظرية «العمل والربط» Government and binding theory (=GB). وبمقتضى ذلك القانون التحويلي تتحرّك أدوات الاستفهام تلك من مواقعها الأصلية (في البنية العميقة أو التحتية) إلى موقع الصدارة (في البنية السطحية) تاركة أثراً (ذهنيًّا) Trace (= t) في الموقع الذي تحرّكت منه. وعلى ذلك، يمكن القول بأن جملة مثل: who did you hit (من كرهت؟) قد تكونت كما يلي:

البنية العميقة: did you hit who

البنية السطحية: who did you hit (t)

وقد تأسس القول بحصول هذا «التحرك»، في مثالنا هذا، على أن الفعل hit (يكره) فعل متعدٍّ يتطلب مفعولاً مباشراً تالياً ومجاوراً له (في البنية التحتية). فلما لم يكن هذا الشأن (في البنية السطيحة) بأن وقع هذا المفعول (who) سابقاً للفعل، لا تالياً له، افتُرض أنه قد تحرّك عن موضعه هذا، مجسّداً أحد العمليات التحويلية.

(ينظر: Riley,English Grammar, p. 209)

23- The senator will send what from Maine to Nebraska.

(عضو مجلس الشيوخ سيرسل «ماذا» من ولاية «مين» إلى ولاية «نبراسكا»)

البنية العميقة والمعنى

كان لتبيُّن وثاقة صلة البنية العميقة، بتفسير الجملة، تأثيرٌ مهمّ وممتدّ على النظرية اللغوية، ومكّن من صياغة الافتراض التالي:

24- In sentences with the same deep structure, noun phrases will be associated with the same thematic roles.

(في الجمل ذات البنية العميقة الواحدة، يكون للمكونات الاسمية نفسُ الأدوار المحورية).

ولا تقتصر صحة هذا التعميم على الأسئلة المبدوءة بـــ wh فقط بل تصح ــ كذلك ــ على أزواج الجمل الأخرى التي تتقاسم بنيةً عميقة واحدة. ولنتأمل أزواج الجمل التالية:

25- a) Anton will throw the ball.

(«أنطون» سيقذف بالكرة)

b) Will Anton throw the ball?

(هل سيقذف «أنطون» بالكرة؟)

Anton = agent (القائم بالفعل)

the ball = theme (الواقع عليه الفعل)

26- a) The boxer knocked out the champion.

(صرع الملاكمُ خصمه البطل بالضربة القاضية)

b) The boxer knocked the champion out.

(صرع الملاكم خصمه البطل بالضربة القاضية)

the boxer = agent (القائم بالفعل)

the champion = theme (الواقع عليه الفعل)

27- a) Sandra received the book.

(تسلمتْ «ساندرا» الكتاب)

b) The book was received by Sandra.

[تُسُلِّم الكتاب (من قِبَل ساندرا)]

Sandra = goal (الهدف)

the book = theme (الواقع عليه الفعل)

إن ما تبيَّن من وثافة صلة البنية العميقة بتعيين الأدوار المحورية، هو أمر مهم لسببين: **الأول**: أنه يظهر أن البِنَى التركيبية لا تجسِّد الطريقة التي تنتظم بها الكلمات في عبارات فحسب، بل إن لها صلةً وثيقة بالتفسير الدلالي كذلك. **الثاني**: أن ما ثبت من أن موقع المكون الاسمي (NP)، في البنية العميقة، يحدد دوره المحوري، هو شاهد إضافي يؤكد على وجود هذا المستوى التحتيّ للبنية التركيبية.

وهذا ــ بدوره ــ يضيف دَعْماً للافتراض القائل بحتمية وجود نمطين ــ على الأقل ــ للقواعد التركيبية: قواعد بنية العبارة Phrase structure rules وهي التي تكوِّن البنية العميقة، والقواعد التحويلية Transformations التي تنهض بتحويل تلك البنية العميقة إلى أخرى سطحية.

تفسير الضمائر المنعكسة[1] (= بيان مرجعيتها):

إن تفسير الضمائر المنعكسة ــ مثل: himself (نفسه)، herself (نفسها)، themselves (أنفسهم) ــ يرفدنا بشاهد آخر على مدى وثاقة صلة البنية التركيبية بـ «علم الدلالة».

إن الضمائر المنعكسة تصنَّف على أنها نوع من المكونات الاسمية (NP)؛ وذلك أنها تقع في نفس المواقع التي تُخَصَّص ــ عادة ــ لهذه المكونات. ودونك ــ مثلاً ــ الجملة (28)، ففيها يقع الضمير المنعكس himself (نفسه) في الموقع المخصص للمفعول المباشر:

28- Jim hurt himself

(جرح «جيم» نفسَه)

---

(١) الضمائر المنعكسة ــ في الإنجليزية ــ ضمائر تتميز بانتهاء كلٍّ منها باللاحقة self ــ (للمفرد)، أو اللاحقة selves ــ (للجمع). وتحتوي الإنجليزية على ثمانية ضمائر من هذا النوع: خمسة للمفرد (myself - yourself - himself - herself - themselves) وثلاثة للجمع (ourselves ــ yourselves ــ themselves). ولابد لهذه الضمائر من مرجع تعود إليه، ويسبقها في الموقع.

انظر: Riley, English Grammar, p. 92.

وقد أفرد د. محمود نحلة للضمائر المنعكسة في العربية مبحثاً مستقلاً ضمن كتابه «آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر» (ص٢٣١-٢٥٩)، حيث عرض لجهود نحاة العربية ــ وخاصة سيبويه ــ في دراسة هذه الضمائر: متصلةً بأفعال القلوب (ظن ← ظننتُني غنيًّا....)، أو مسبوقة بكلمة «نفس» ــ مع غير أفعال القلوب ــ (ظلمتُ نفسي...)، وذلك في ضوء ما ورد من هذه الضمائر في القرآن الكريم في المقام الأول.

وحتى نُعيِّن المراد من أي ضمير منعكس، فمن الضروري أن نحدِّد ــ في مكان آخر من الجملة ــ المكوّن الاسمي الذي يجسِّد ما يشير إليه ذلك الضمير (= مرجعيته). ففي جملة، مثل الجملة (28)، نجد أن ما يشير إليه الضمير المنعكس himself قد تخصَّص بالمكون الاسمي Jim. ويُسمَّى هذا المكون الاسمي الذي يطلبه ضمير ما، في الجملة، بـــ «مرجع» هذا الضمير its antecedent.

والآن، فلنتأمل الجملتين التاليتين:

29- a) [s Clare showed Alice a picture of herself]

(أرت «كلير»«أليس» صورةً لنفسها)

b) [s Clare said [s Alice took a picture of herself]]

(قالت «كلير»: إن «أليس» أخذتْ صورة لنفسها)

إن معظم أهل الإنجليزية سيجدون أن الجملة الأولى مُلبسة؛ من حيث إن الضمير herself يمكن أن يرجع إلى «كلير»، أو إلى «أليس». وعلى ذلك فإن الصورة (picture) المذكورة في الجملة (29a) يمكن أن تكون لأيهما. وليس هكذا الشأن في الجملة (29b)؛ إذ لا يمكن أن تتوجّه مرجعية الضمير herself إلا إلى «أليس». وينبثق السبب في هذه المفارقة من المبدأ التالي:

30- The Same S requirement: A reflexive pronoun and its antecedent must occur in the same S.

(الضمير المنعكس ومرجعه يجب أن يقعا في نفس الجملة)

ففي (29a) يوجد مكوّنان اسميان (أعني: Clare و Alice) في نفس الجملة، كما يوجد ضمير منعكس (herself) في الجملة ذاتها كذلك. ووَفْقًا للمبدأ (30) فإن أيًّا من ذَيْنك المكونين الاسميين يمكن أن يكون مرجعًا لذلك الضمير المنعكس؛ ولذلك فإن الجملة (29a) جملةٌ ملبسة. وأما في الجملة (29b) ــ في المقابل ــ فيقع مكوّن اسمي واحد (أعني: Alice) ــ مع الضمير المنعكس في نفس الجملة. وأما المكوّن الاسميّ الآخر (أعني: Clare) فيقع خارج الجملة المحصورة بين قوسين مربعين، وهي الجملة التي يقع فيها الضمير المنعكس (herself)؛ ولذا فلا يمكن لذلك المكوّن الاسمي (Clare) أن يشغل وظيفة مرجع هذا الضمير المنعكس.

إن ما سبق يُظهر لنا الدور الحاسم الذي تنهض به ــ أحيانًا ــ إحدى خصائص البنية التركيبية، في تفسير معاني الجمل، أعني خصيصة وجود«فواصل» بين الجمل الفرعية clause boundaries.

متطلَّبات التحكم المكوِّنيّ (=التحكم في المكونات) C-Command Requirement[1]

ثمة خصيصة أخرى للبنية التركيبية، تتميز بأنها أكثر تجريدًا، و تتدخل في تفسير الضمائر المنعكسة. وذلك في جمل كتلك المُعْلَمة برقم (31)، وهي الجملة التي يمكن تمثيلها بالمخطط الشجري الموجود في الشكل (٦-٥)

31- The boy's uncle admired himself

(أُعجب عمُّ الولد بنفسه)

---

(١) مصطلح C-Command هواختصار لـ Constiuent command بمعنى: التحكُّم المكوِّني ــ أي: التحكُّم في المكوِّنات ــ [ينظر في هذه الترجمة: د. مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية ص١٤٨]. ويمثّل «التحكم المكوِّني» هذا أحد أهم عناصر (نظرية) العمل والربط Government and binding theory، تلك التي تمثل طورًا جديدًا للنظرية التحويلية، يتميز بتركيزه على دراسة العلاقات بين «مكونات» الجملة، من حيث تحديد أي هذه المكونات يتحكم في الآخر (= goverment) من ناحية، وايها ــ من ناحية أخرى ــ يمكن أن يترابط (= binding)؛ حتى تفسَّر الجملة تفسيرًا مقبولاً. والمقصود بـ «التحكم» هاهنا ــ إجمالاً ــ هو «تطلُّب الوجود»، بمعنى أن وجود المكوِّنات المتحكِّمة يقتضي وجود المكوِّنات المتحكَّم فيها، فالفعل hit (يكره) ــ مثلاً ــ يتحكَّم (= governs) في المكوِّن الاسمي (NP) التالي له، من حيث إن وجود هذا الفعل (المتعدي) يقتضي وجود مكون اسميٍّ تالٍ له، كما في قولنا: hit the donkey.

[ينظر فيما سبق: Aitchison: Linguistics, pp. 192-196 وينظر ــ من المصادر العربية التي بسطت القول في (نظرية) العمل والربط بعناصرها المتعددة ــ : د. مرتضى باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية ١٤٧-١٦٦].

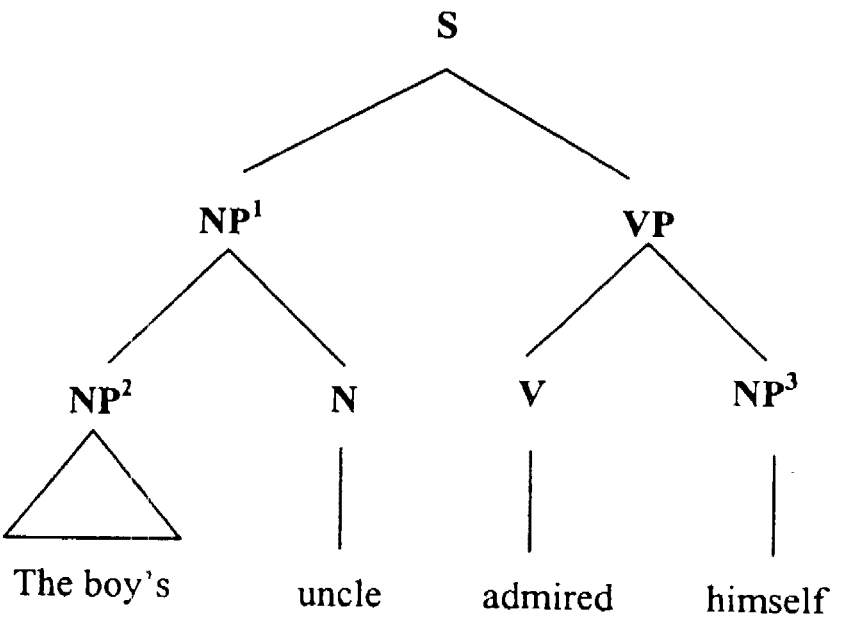

(الشكل ٦-٥)

فعلى الرغم من وجود مكوّنين اسميين مع الضمير المنعكس himself في نفس الجملة، فإن واحدًا فقط من هذين المكوّنين الاسميين (أعني: The boy's uncle = عم الولد) يمكن أن يكون هو مرجع ذلك الضمير المنعكس. وعلى ذلك، فإن الشخص الذي أُعجب بنفسه في الجملة (31) يجب أن يكون هو «عم الولد»، وليس «الولد».

و «المبدأ» الذي نحتاج إليه لتعزيز هذا التفسير السابق، يُفضي بنا إلى توظيف «فكرة» التحكم المكوّني C-Command، تلك التي تُعرَّف كما يلي:

32- The NP *x* C-commands the NP *y* if every category dominating *x* also dominates *y*.

[المكون الاسمي (X) يتحكم مكوِّنيًّا في المكوِّن الاسمي (Y)، حين يكون كل باب نحويّ مسيطر على[1] (X) مسيطراً كذلك على (Y)].

وثمة تقييد ثانٍ يتعلق بتفسير الضمائر المنعكسة، ذلكم هو ما تمت صياغتُه الآن على النحو التالي:

33- The C-Command Requirement: A reflexive pronoun must be c-commanded by its antecedent.

(الضمير المنعكس يجب أن يتم التحكمُ فيه مكوِّنيًّا بواسطة مرجعه).

والآن، فلننظر: كيف ينطبق «المبدأ» السابق على المكوّنين الاسميين: the boy و the boy's uncle، في تركيب كذلك المبيَّن في الشكل (٦-٥).

إن ثمة بابًا نحويًّا واحداً يسيطر على dominate المكون الاسمي The boy's uncle، أعني باب الجملة (S). ولما كان هذا الباب النحويّ يسيطر ــ كذلك ــ على الضمير المنعكس، فإن المكون

---

(١) ترجمة مصطلح dominationg أو domination بـ «سيطرة» هي ترجمة د. البعلبكي وذكر في التعريف به: «في النحو التوليدي، العلاقة النظمية بين العناصر اللغوية المختلفة كما تُظهرها العُقَد nodes على الرسم المشجَّر. فالعنصر المعتمد على عنصر آخر بحسب التحليل التركيبي، يكون تحت سيطرة ذلك العنصر، سواء أكانت السيطرة مباشرة أم غير مباشرة» (معجم المصطلحات اللغوية ص١٥٨).

والمقصود بـ «العُقد» ــ جمع عُقدة node ــ هو النقطة التي يتشعّب عنها عناصر أخرى في الرسم الشجري، وإن كان بعض العقد لا يتشعّب (ينظر المصدر السابق ص٣٢٩).

وتكون السيطرة «مباشرة» حين لا توجد عُقَد تفصل بين العنصر المسيطِر والعنصر المسيطَر عليه، و «غير مباشرة» حين توجد مثل تلك العُقَد الفاصلة (ينظر المصدر السابق ص١٥١، ٢٤٤).

الاسمي الأول (NP^1) يتحكم مكوّنيًا في himself؛ وَفْقًا لتعريفنا السابق؛ ويصحّ ــ بالتالي ــ أن يشغل وظيفة مرجع ذلك الضمير. وكما رأينا توًّا، فإن الجملة قد فُهمت في ضوء هذا التفسير.

والسؤال ــ بعد ــ هو: ما بال التفسيرات الأخرى غير المقبولة لهذه الجملة؟ إن المكوّن الاسمي الثاني The boy (NP^2) ــ في الشكل (٦-٥) ــ يسيطر عليه بابان نحويان، هما: الجملة(S) والمكون الاسمي الأول في التفريع الشجري (NP^1) [يلاحظ أن كلا منهما قد أحيط بدائرة في الشكل ٦-٦]. ولما كان الباب الأول منهما فقط (باب الجملة = S) هو الذي يسيطر على الضمير المنعكس، فإن المكون الاسمي الثاني في التفريع الشجري (NP^2) لا يتحكم مكوّنيًّا في الضمير المنعكس himself[1]؛ ولذلك فلا يمكن أن يشغل وظيفة «مرجعه»، وتلك هي النتيجة المطلوبة.

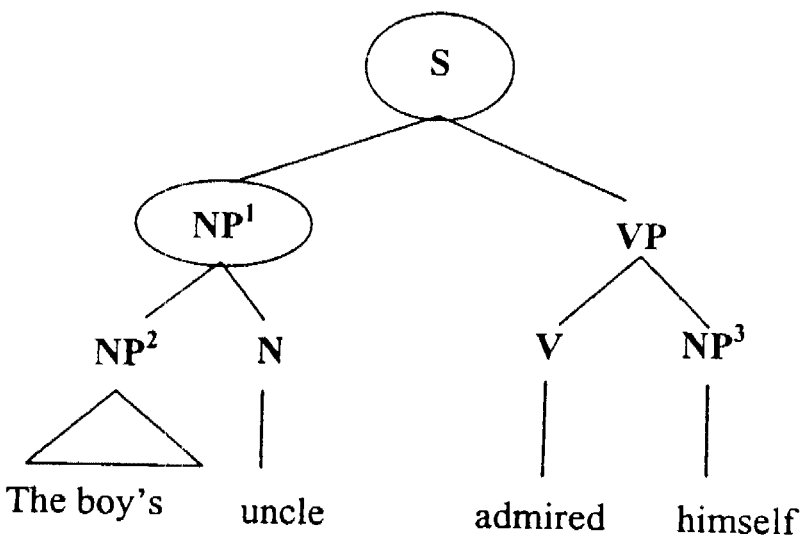

(الشكل ٦-٦)

(١) وذلك لما سبق بيانه بشأن فكرة التحكم المكوّني، من أن تحكُّم مكون اسمي في آخر يستلزم أن يكون كل باب نحوي مسيطرٍ على الأول مسيطراً كذلك على الثاني.

٦-٣ عوامل أخرى ذات دور في تفسير معاني الجمل

إن البنية التركيبية ليست إلا عاملاً واحدًا، من جملة عوامل، تُسهم في تفسير معاني الجمل. فنحن ــ حتى نستعمل اللغة استعمالاً يناسب مقتضى الحال ــ ينبغي أن نثقف الكيفية التي «تتفاعل» بها «قواعد» اللغة، مع «أنساق» المعارف والمعتقدات الذائعة في المجتمع. ودونكم ــ الآن ــ أمثلةً متنوعة لهذا الضرب من «التفاعل»:

التداولية Pragmatics

يطلق مصطلح «التداولية» عادة على حُزْمة «المعارف» ذات الدور المهم في تفسير معنى الجملة. وتشتمل حزمة المعارف هذه، على مخزون المعتقدات والأعراف التي لدى كل من المتكلِّم والمخاطب. كما تشتمل على استيعاب كلٍّ منهما للسياق الذي تُستعمل فيه الجملة، وعلى معرفتهما ــ كذلك ــ بـ «الطرق» التي توظَّف بها اللغة لـ «توصيل» المعلومات. وللتمثيل على ذلك، تأمل الجملتين التاليتين:

34- a) The councilors refused the marchers a parade permit because they feared violence.

[رفض أعضاء المجلس (المسئولون) إعطاء تصريح
للمتظاهرين بالمسير؛ لأنهم خشوا من أعمال العنف]

b) The councilors refused the marchers a parade permit because they advocated violence.

[رفض أعضاء المجلس (المسئولون) إعطاء تصريح للمتظاهرين بالمسير؛ لأنهم أيدوا أعمال العنف]

فالبنية التركيبية لهاتين الجملتين واحدة، فيما عدا الفعلين الواردين في الجزء الثاني منهما [Feared (خشوا) في الجملة الأولى مقابل advocated (أيدوا) في الثانية]. وعلى الرغم من ذلك، فثمة تباين في تعيين مرجعية الضمير they في كلٍّ: حيث يعتقد معظم الناس بأن مرجع هذا الضمير، في الجملة الأولى، ينبغي أن يتوجّه إلى councilors (أعضاء المجلس)، في حين ينبغي أن يتوجّه إلى marchers (المتظاهرين)، في الجملة الثانية.

وليس يبدو أن لهذا الترجيح الغالب لمرجعية الضمير صلةً بـ«قواعد» اللغة، بل يبدو أنه «يعكس» ما وقَر في «معتقدنا» بشأن بعض «الجماعات» داخل مجتمعاتنا، أعني ـ تخصيصًا ـ أنه يعكس ترجيحنا لأن يكون «أعضاء المجلس» (المسئولون) هم الفئة التي تخشى من حصول أعمال عنف، لا أن يكونوا الفئةَ المؤيدة له.

مبدأ التعاون (في المحادثة) The Cooperative Principle

توظَّف المعرفة التداولية، في حالات كثيرة، توظيفًا دقيقًا، في بيان المراد من بعض الجمل.

هَبْ ــ مثلاً ــ أن رُبّان إحدى السفن، قد دوّن الملاحظة التالية، في سجلّ متابعة الأداء اليومي على السفينة: «لم يكن المساعد الأول للرُبّان مخمورًا هذه الليلة». فعلى الرغم من أن هذا «التقرير» statement لا يذكر شيئًا عن «حالة» مساعد الربّان هذا، في الليالي الأخرى، فإن قارئ هذه «الملاحظة» قد يستنتج منها أن لدى هذا المساعد مشكلةً مع السُكْر. ولم ينبثق هذا الاستنتاجُ من المعنى الحرفيّ لهذه الجملة، بل من «الطريقة» التي وُظِّفت بها اللغة لـ «توصيل» المعلومة.

إن من المفترض ــ عادة ــ أن تكون الجمل التي نستعملها جملاً تامّة الفائدة، ومناسبةً للمقام. وقد صار هذا جزءًا مما بات يُعرف بـ «مبدأ التعاون» cooperative principle اللازم للمحادثة. وحين يبدو الكلام غير تامّ الفائدة، أو غير مناسب للمقام، فإن السامع ــ أو القارئ ــ يفترض حينئذ أن عليه ــ أو عليها ــ أن يستنبط ما يردّ به هذا الكلام إلى حال «الإفادة» و «المناسبة».

وفي المثال الذي نحن بصدده، تتضمن عمليةُ «الرّدّ» إلى حال «الإفادة» هذه، تناولَ هذا التقرير الذي يبدو تقريرًا غير ذي إفادة عن شخص ما (فمساعد الرُّبّان لا يُتوقَّع أن يكون مخموراً)، ثم استنباطَ فائدةٍ ما منه (أعني: أن كون هذا الشخص في غير حال السُّكْر، في ليلة ما، هو أمر نادر الحدوث).

ولم يتأسّس هذا الاستنباطُ على معنى الجملة الأصلي، ولا على نَسَق تركيبها، بل تأسّس على افتراض معيَّن، ذلكم هو أن الربّان ــ حين دوّن هذه الملاحظة في سجلّ السفينة اليومي ــ كان يريد أن يفيد «معلومةً» بشأن هذا المساعد. إن مثل هذا «الاستنباط»، أعني ذلك الذي يتأسّس على افتراض معيَّن يتعلّق بـــ «الكيفيات» التي «نتواصل» بها... مثل هذا الاستنباط هو ما بات يُعرَف في الاصطلاح باسم «الاستتباع الحواري»[1].

الافتراضات المسبقة Presuppositions

ثمة «مَجْلًى» آخر، يمكن لـــ «معارف» المتكلم، أن تتجسّد فيه، لدى «استعماله» اللغة. وهناك أمثلة مألوفة تساق للبرهنة على ذلك، منها:

---

(١) هذه هي ترجمة د. رمزي البعلبكي للمصطلح المذكور (ينظر: معجم المصطلحت اللغوية ص١٢٤). وترجمة د. أحمد المتوكل بـــ «الاستلزام التخاطبي» (ينظر بحثه: اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي ص١٧).

35- Have you stopped exercising regularly?

(هل توقّفتَ عن المِران بشكل منتظم؟)

فاستعمال الفعل stop يقضي بأن لدى المتكلم «سابقَ معرفةٍ» بأن المخاطَب كان قد تعوّد على ممارسة بعض التمرينات ممارسةً منتظمة. وفي المقابل، فإن مثل هذا «الافتراض» لا يتحصّل من استعمال الفعل try (يجرّب)، وذلك على نحو ما يظهر من الجملة (36) التالية:

36- Have you tried exercising regularly?

(هل جَرّبتَ المِران بشكل منتظم؟)

إن هذا «الافتراض» ــ أو تلك «المعرفة» ــ التي تتحصّل ضمنًا، بسبب استعمال كلمة معيَّنة، أو تركيب معيّن، هو ما بات يُعرَف في الاصطلاح بـــ «الافتراض المسبق» presupposition. وهاكم ــ بعد ــ زوجًا آخر من الأمثلة على هذا النوع من «الافتراض»:

37- a) George admitted that the team had lost.

[أقرّ «جورج» بأن الفريق قد هُزِم]

b) George said that the team had lost.

[قال «جورج» إن الفريق قد هُزِم]

فاختيار الفعل admit (أقرّ) في الجملة (37a) يدل على أن المتكلم «يفترض مسبقًا» صحةَ الزعم القائل بهزيمة الفريق. وفي المقابل، فإن هذا «الافتراض المسبق» لا يتحصّل باستعمال الفعل say في الجملة (37b)؛ فالمتكلم في هذه الجملة إنما «ينقُل» تصريح «جورج» فحسب، أي: دون أن يُضمِّن نَقْلَه هذا ما يَشِي بـــ «موقفه» إزاء صحة هذا التصريح.

وثمة ــ بعد ــ نوع آخر من «الافتراضات المسبقة»، ذلك هو النوع الذي توضحه الجملة (38) التالية:

38- a) Abraham Lincoln was assassinated in 1865.

(اغتيل «ابراهام لنكولن» في سنة ١٨٦٥)

b) Abraham Lincoln was murdered in 1865.

(قتل «ابراهام لنكولن» ــ عمداً ــ في سنة ١٨٦٥)

ففي حين يتضمن استعمالُ الفعل assassinate (يغتال)، في الجملة (38a)، التنويه بأن «إبراهام لنكولن» كان شخصيةً سياسية شهيرة، فإن استعمال الفعل murder (يقتل عمدًا) لا يتضمن هذا التنويه.

الأحداث الكلامية[1] (= الأحداث التي يصنعها الكلام) Speech Acts

ما زال هناك ــ بعد ــ مجموعة من العوامل التي يجب أن توضع في الاعتبار، لدى اصطناع تحليل دلاليٍّ ما. ومما تتضمّنه تلك العوامل: نمط «الحدث» المصاحب لنطق جملة من الجمل. ووَفْقًا لإحدى الأطروحات المهمة والمؤثرة في هذا الصدد[2]، فإن ثمّة ثلاثة أنماط أساسية من الأحداث الكلامية، هي:

---

(١) يترجم speech act ــ مفرداً ــ بترجمات أخرى، منها: العمل الكلامي، والفعل الكلامي، والفعل النطقي [ينظر: د. البعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية ص٤٦٥] وقد آثرتُ استعمال «الحدث» بدلاً من «الفعل»، لما قد يسبِّبه استعمال هذا الأخير من التباس بينه بمعناه المراد هنا (الشيء المنجز) من جهة، ومعناه الآخر، كفصيل نحوي مقاسم للأسماء والحروف من جهة أخرى.

(٢) يقصد ــ كما هو متعالم مشهور ــ نظرية الأحداث الكلامية Speech Act Theory للفيلسوف الإنجليزي «أوستن» Austin، كما جسدتها محاضراته الشهيرة المعنونة بـ How to do things with words (كيف تنجز أشياء بواسطة الكلمات). وقد ترجمها عبدالقادر قينيني (أفريقيا الشرق ــ الدار البيضاء ١٩٩١). ومن المصادر العربية التي عرضت لهذه النظرية بالتفصيل: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر للدكتور محمود نحلة، ونظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب لطالب هاشم الطبطبائي.

- الحدث القولي[1] Locutionary act، وهو المتمثِّل في «النطق» بجملةما لها معنًى معيَّن .

- الحدث الغَرَضي[2] illocutionary act، وهو يعكس «غرض» المتكلم، حين نطق بتلك الجملة (المدح ــ النقد ــ التحذير).

- الحدث التأثيريّ[3] perlocutionary act، وهو يتضمن «الأثر» الذي حقّقه المتكلمُ فيمن يخاطبه، حين نطق بتلك الجملة.

هب ــ مثلاً ــ أن أحد المدرسين كان يعاني من مشكلة تتعلق بالحفاظ على النظام داخل قاعة الدرس؛ فنَطَقَ ــ ذات يوم ــ بالجملة الآتية: «سأحجزكم داخل القاعة بعد انتهاء الدرس». إن هذا المدرس، حين نطق به الجملة، قد أنتج ثلاثة **أحداث** كلامية في آن واحد: **أولها**:

---

(١) يترجم locutionary act بترجمات أخرى، منها: الحدث التعبيري، والحدث الكلامي [ينظر: د. رمزي بعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية ص٢٩٣] والفعل اللفظي [ينظر: د. محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص٦٨] والفعل القولي [ينظر د. عبدالمجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة ص٣٠].

(٢) يترجم illocutionary act بترجمات أخرى، منها: الحدث التحقيقي [ينظر: معجم المصطلحات اللغوية ص٢٣٦] والفعل الغرضي أو الإنجازي [ينظر: آفاق جديدة ص٦٨].

(٣) يترجم perlocutionary act بترجمات أخرى، منها: الفعل التأثيري [ينظر: آفاق جديدة ص٦٨]، وفِعْل جعْل الإنجاز [ينظر: مدخل إلى الدلالة ص٣٠].

الحدث القولي locutionary act (يتضمن النطق بجملة معناها: سأجعلكم تبقُون بالمدرسة، إلى وقت متأخر، عن الوقت المعتاد للانصراف). **وثانيها:** الحدث الغَرَضي illocutionary act (تحذير)، **وثالثها:** الحدث التأثيري perlocutionary act (إسكات الطلاب).

وليس ثمة ارتباط تلازمي بين أنماط بعينها من البنى التركيبية من جهة، والأحداث الكلامية من جهة أخرى، بحيث يقال إن الحدث الكلامي الفلاني، يرتبط بالبنية التركيبية الفلانية: فتحقيق «غرض» التحذير ــ مثلاً ــ يمكن أن يتجسَّد في:

أ- جملة خبرية (تقرير أو بيان statement).

ب- جملة (تبدأ) بفعل أمر imperative.

ج- سؤال تكون الإجابة عنه بـــ «نعم» أو «لا» (a yes – no question).

د- سؤال يبدأ بأداة استفهام أولها: Wh[1] (a wh question).

وذلك كما يلي:

---

(١) وذلك مثل: what – where – when – why وغيرها. ولا يجاب بـــ «نعم» أو «لا» عن الأسئلة المصدّرة بأدوات الاستفهام تلك [ينظر: معجم المصطلحات اللغوية ص٥٣٦].

39- a) There is a bear behind you.

(هناك دُبٌّ خلفك)

b) Run!

(اجرِ)

c) Did you know there is a bear behind you?

(هل تعلم أن هناك دُبًّا خلفك؟)

d) what is that bear doing in here?

(ماذا يفعل ذلك الدبُّ هنا؟)

وبالمثل، فإن حدثًا تأثيريًّا يهدف إلى جعل شخص ما، يفتح النافذة (= التأثير المطلوب)، يمكن أن يتحقّق التعبير عنه بأنماط تركيبية متعددة، كما يلي:

40- a) I wish you'd open the window.

(أرجو أن تتفضّل بفتح النافذة)

b) Open the window

(افتح النافذة)

c) Could you opent the window?

(هل يمكن أن تفتح النافذة؟)

d) It's awfully hot in here.

(إن حرارة الجو هاهنا لا تطاق)

وبسبب من القدرة «التأثيرية» المرتبطة بنطق الجمل السابقة، فإن ردّ الفعل المناسب، من جانب السامع، لابد أن يكون هو فتح النافذة. وعلى ذلك، فإن المتكلمين بالإنجليزية يعلمون أن الجملة (40c) لا يصح أن تؤوّل على أنها مجرَّد سؤال يراد به تحصيلُ معلومة معيَّنة. فإذا حدث أن أجاب شخصٌ ما عن هذا السؤال بقوله: Yes, I could (نعم، يمكنني)، ثم اكتفى بتلك الإجابة، ولم يتحرّك لفتح النافذة، فإن ذلك يكون من باب «المِزاح»، ولا ريب.

وعلى الرغم من عدم وجود علاقة مباشرة بين بنية الجملة من جانب، والأحداث الكلامية من جانب آخر، فإن هناك مجموعة محدودة من الأفعال، تتميز بأن استعمالها يفضي إلى زيادة وضوح «الغرض» المنشود من التلفظ بالجملة. ومن الأمثلة الشائعة لهذا النوع من الأفعال: promise (يَعِدُ)، و bet (يراهن)، و warn (يحذر)، و agree (يوافق). وذلك كما في الجمل الآتية:

41- a) I promise that I'll be there.

(أعد بأنني سأكون هناك)

b) I bet that the Yankees will lose

[أراهن أن فريق «اليانكيز»[1] سوف يخسر (المباراة)]

(١) فريق الـ «يانكيز» yankees هو أحد فرق رياضة كرة «البايسبول» بـ «نيويورك».

c) I warn you that's not a good idea.

(أحذرك... هذه ليست فكرة جيِّدة)

d) I agree that you should do it.

(أوافق على أنك يجب أن تفعل ذلك)

إن هذه الأفعال الموجودة في الجمل المرقمة برقم (41) تشير إلى نوع «الحدث الغرضيّ» المقترن بنطق كلٍّ من هذه الجمل. وقد شمل ذلك: إحداثَ «وعد»، وإحداثَ «تحذير»...الخ. وتُسمَّى هذه الأفعال ــ وأمثالها ــ بالأفعال الإنجازية [1] Performatives؛ حيث إن النطق بأيٍّ منها يُنجِز في التوّ «حدثًا» مستهدَفًا بعينه. وعلى ذلك، فحين أنطق بجملة: I promise that I'll be there (أعد بأنني سأكون هناك)، فإنني بذلك أصنع ــ في التوّ ــ حدثًا معيَّنا، هو «الوعد». وفي المقابل، يختلف الأمر حين أنطق بجملة I'll be there (سأكون هناك). فهذه الجملة الأخيرة قد تكون ــ بخلاف الأولى ــ مجرد تنبؤ، أو تحذير، أو ربما تهديد.

وحين يُستعمل فعل ما، لصنع حدث ما، فإن فاعلة يكون دائماً هو الشخص الأول: مفردًا (I)، أو مجموعًا (we). كما أنه يكون في صيغة الفعل المضارع. وتبقى ــ بعد ــ شروطٌ إضافية،

---

(١) يترجم المصطلح أيضًا بـ «الأفعال الأدائية». ينظر: د. محمود نحلة: آفاق جديدة ص٦٢.

تتعلّق ببعض الأفعال الإنجازية الأخرى، كأن يكون الناطق بهذه الأفعال صاحبَ سلطةٍ، أو مكانةٍ اجتماعية خاصة، تمنحه حقَّ النطق بها. فمثلا: القسيس، أو قاضي الصلح، هما ــ فقط ــ من يحق لهما التلفظُ بالجملة الآتية: I pronounce you man and wife (أعلنكما زوجًا وزوجة). في حين أن القاضي ــ وحده ــ هو من يحقّ له التلفظُ بجملة: I sentence you to five years in prison (أحكم عليك بالسجن لمدة خمس سنوات).

٦-٤- اللغة والمعنى والفكر Language, Meaning and Thought

لقد سَبَرْنا ــ فيما سبق ــ «الطريقة» التي تُستعمل بها «مفردات» اللغة و «تراكيبها» للتعبير عن «المعنى». ومن الطبيعي ــ بعد ــ أن نتساءل عمّا قد يكون للغة من تأثير على «تشكيل» الطريقة التي «نفكّر» بها.

فإذا كان القول بأن اللغة تيسّر التفكير، وتيسّر حلَّ المشكلات، عن طريق تزويدنا بـ «وسيلة» تجسّد الأفكار المعقّدة... إذا كان القول بذلك هو افتراض نتقبّله، بل لا نشك في معقوليته، فلقد جاوز الأمر ذلك إلى القول بأن الأنظمة اللغوية قد يكون لها تأثير جدُّ جوهريّ على عملية الإدراك cognition. بل لقد افتُرض ــ فعلاً ــ أن اللغة المعيَّنة ــ التي

يتكلمها شعب معيَّن ــ «تُشكِّل» الطريقةَ التي «يفكّر» بها هذا الشعبُ من جهة، والطريقةَ التي «يُدرك» بها العالَمَ، من جهة أخرى.

افتراض «سابير» و «وُرْف» The Sapir – Whorf Hypothesis

لقد صار هذا الافتراض السابق ــ في اشهر مجاليه وأعظمها تأثيرًا ــ يعرف باسم «افتراض سابير وورف»، تنويهًا باللغويين اللذين عبّرا عنه أوضح تعبير: إدوارد سابير[1] Edward Sapir وبنيامين لي ورف[2] Benjamin Lee Whorf.

لقد كتب «سابير» ــ مثلاً ــ في سنة ١٩٢٩م: «إن البشر يخضعون ــ كل الخضوع ــ لرحمة اللغة المعينة التي غدت وسيلة التعبير في مجتمعهم... إن العالم الواقعي يتشكّل ــ إلى حدّ بعيد ــ في

---

(١) إدوارد سابير (١٨٨٤-١٩٣٩م) لغويّ وأنثروبولوجي أمريكي معروف. ولد في ألمانيا، ثم هاجر مع أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ١٨٨٩م، وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا في ١٩٠٩م. انصبت دراساته ــ في المقام الأول ــ على اللغات الهندية الأوربية. ومن أبرز أعماله: Language: An Introduction to The study of Speech (1921) (اللغة: مقدمة لدراسة الكلام)

(ينظر: The Encyclopedia Americana, vol. 24, p.253)

(٢) بنيامين لي وُرْف (١٨٩٧-١٩٤١م) لغوي أمريكي، من تلاميذ «إدوارد سابير»، اشتهر بالافتراض المذكور حول طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، كما اشتهر بدراساته في اللغة العبرية واللغة الهوبية Hopi Language

ينظر: The New Encyclopedia Britannica, vol. 12, p. 645.

ضوء الأعراف اللغوية language habits الشائعة لدى أهل اللغة، ودون وَعْي منهم بذلك».

ولقد تصرّمتْ سنون عدة، على مقولة «سابير»، تلك السابقة، ليأتي بعده «وُرْف» Whorf، فيجسّد الفكرة نفسها، في صورة «الزعم» التالي:

«إننا نعاين الطبيعة (ندرك مكوناتها) عَبْر دروب خططتها لغتنا الأم. ونحن لا نكتشف ما نقوم بفرزه من عالم الظواهر the world of phenomena، أي مكوّناته: من طبقات categories وأصناف types...؛ لأن هذه المكونات، من الوضوح والتمايز، بحيث تكاد تحملق في وجه الناظر إليها. أقول: نحن لا نكتشف تلك المكونات، بل إن ما يحدث هو عكس ذلك تماماً: فالعالم هو الذي يُقدَّم لنا في تيار متتابع ومتجدد من الانطباعات (الذهنية). وهذا التيار يتوجّب تنظيمُه بواسطة عقولنا، أو ــ بالأحرى ــ بواسطة الأنساق اللغوية الموجودة في عقولنا».

وثمة ظاهرتان لغويتان، يشيع الاستشهاد بهما، لدى دعم افتراض «سابير وورف» ذلك السابق:

الأولى: التباين في عدد المفردات اللغوية.

الثانية: التنوُّع في نمط التقابلات النحوية grammatical contrasts التي تشتمل عليها اللغة.

فأما الظاهرة الأولى، فيُمثَّل لها بما هو مقرَّر من احتواء لغة الإسكيمو على كلمات تتعلّق بالثلج، أكثر من تلك التي تحتوي عليها اللغةُ الإنجليزية، في حين أن العربية أعظم ثراءً في مجال المفردات الدالة على «الرمل». وتأسيسًا على ذلك، يُستنتَج ــ أحيانًا ــ أن اللغة الإسكيمية واللغة العربية تسمحان للمتكلمين بهما بـــ «إدراك» ما بين أنواع الثلج والرمل من «فروق» حسيَّة، في حين لا تسمح الإنجليزية للمتكلمين بها بـــ «إدراك» مثل هذه الفروق.

وثمة تفسير آخر أكثر «معقولية» من ذلك السابق، وهو أن اللغة تتشكّل حَسَبَ الحاجة؛ لتتكيَّف مع مكوِّنات البيئة: ثقافية كانت أم مادية. ووَفْقًا لهذه «الرؤية» البديلة، فإنه إذا احتوت لغةٌ ما، على قدر وفير من المفردات في مجال ما، فما ذلك إلا لأهمية الفروق الدقيقة التي تعبّر عنها هذه المفردات، لدى الناطقين بتلك اللغة. بل إنّ من يتكلمون لغة لا تمتلك مثل هذا القدر الوفير من المفردات، في ذلك المجال، يستطيعون اصطناع قَدْر من «الفروق» المناسبة، إذا صار لهذه الفروق أهميةٌ لديهم. ولعلّ هذا ما يفسِّر لنا قدرة المتزحلقين على الجليد ــ مثلاً ــ على «التمييز» بين أنواع متباينة من «الثلج»، على الرغم من أن لغاتهم لم تُفرد كلماتٍ مستقلّةً لكل من هذه الأنواع. فهم يستطيعون ــ لدى الضرورة ــ أن يستثمروا «موارد» لغاتهم، لرصد هذه «الفروق»، وذلك بابتكار تعبيرات جديدة، مثل: الثلج المسحوق powder snow.

ولننتقل ــ بعد ــ إلى «النَّظَر» في الاختلافات اللغوية المتعلّقة بالتعبير عن التقابلات النحوية grammatical contrasts، وهي الظاهرة التي ركّز عليها «وُرْف» Whorf. لقد حاول «وُرْف» أن يربط بين خلوّ اللغة الهُوبيّة Hopi ــ إحدى لغات الهنود الحمر في الجنوب الغربي الأمريكي ــ خلوًّا ملحوظًا، من صيغ تعكس التقابلات الزمنية، وبين الموقف الحضاري إزاء «الزمن» و «المستقبل»، لدى الهوبيين مقارنةً بغيرهم.

فحسبما يعتقد «وُرْف»: لا يتألّف الزمنُ ــ لدى الرجل الهُوبي ــ من تعاقب وحدات متمايزة، كالأيام، بل هو «شيء» واحد يتعاقب على نحو منتظم: ظهورًا واختفاء؛ فليس لدى الهوبيّ يومٌ «جديد» ــ على زعم «وُرْف» ــ بل عودةُ ظهورٍ لليوم نفسه فحسب! لقد اعتقد «وُرْف» أن هذا الموقف من «الزمن» قد انعكس في عقيدة الرجل الهوبي، بحيث صار يرى أن من الأفضل التعاملَ مع «المستقبل»، بالعمل في الوقت «الحالي»، ذلك الذي سيرجع بدوره باعتباره هو المستقبل.

ومرة أخرى، تثور اعتراضاتٌ لا حصر لها، ضِدَّ رؤية «وُرْف»، تلك السابقة: فقد ثبت ــ بَدْأة ذي بَدْأ ــ أن «وُرْف» كان مخطئاً، حين اعتقد بخلوّ اللغة الهوبية من صيغ دالة على تنوُّعات الزمن؛ إذ ثَبَتَ ــ فعلاً ــ وجودُ هذه الصيغ الزمنية في تلك اللغة.

وفضلاً عن ذلك، فلو سلَّمنا ــ جدلاً ــ بأن اللغة الهوبيّة تخلو من صيغ تعبِّر عن «تنوعات» الزمن، أو سلَّمنا بأن تلك «التنوعات» تختلف ــ كلَّ الاختلاف ــ عن نظيراتها في اللغة الإنجليزية، فإنه يبعُد أن يكون لذلك ارتباطُ حتميّ بـ «موقف» متكلمي تلك اللغة من «الزمن». فلا أحد يشكّ ــ مثلاً ــ في تبنّي عدد كبير من متكلمي الإنجليزية للفلسفة «الهوبيَّة» في التعامل مع الزمن، كما لا يُشَكّ ــ كذلك ــ في أن بعض الهوبيين لا يتبنّى تلك الفلسفة.

فإذا نحّينا مشكلة «الزمن» في اللغة الهوبيّة جانبًا، فإن الربط بين كثير من الظواهر النحوية من جهة، والقدرة على صنع تقسيمات في عالمنا الواقعي من جهة أخرى، هو أمر يبدو ــ في معظم حالاته ــ بعيدًا عن منطق العقل: فاللغة الفنلندية ــ مثلاً ــ لا تتضمّن تقابلات في الفصائل النحوية تعكس «التنوع» في الجنس الطبيعي (ذكر / أنثى)، فهل يسوغ ــ في ضوء ذلك ــ أن نقول بأن غياب التميز النحوي بين «هو» و «هي» يعوق قدرة «الفنلنديين»على التمييز بين «الذكور» و «الإناث»؟! وكذلك: يصعُب التصديق بأن الفرنسيين يعتقدون بأن بين «النساء» و«الخيَم» و «القمصان» قدرًا من التشابه، لمجرد أن الألفاظ الدالة عليها (femmes, tentes, and chemises) تنتمي إلى نفس الفصيل النحوي (المؤنث).

تجربة

أُجريت عدة تجارب للتحقق من افتراض «سابير» و «وُرْف»، وذلك بالاستعانة بوسائل تجريبية. وكانت أشهر هذه التجارب، تلك التي أُجريت عام ١٩٥٨م.

كان الهدف الرئيسي من هذه التجربة، هو تحديد تأثير اللغتين: الإنجليزية والنافاهية[١] Navaho على «الإدراك الحسيّ» perception لـــ «اللون»، و «الحجم»، و «الشكل». ففي اللغة «النافاهِيّة»، تتنوع صيغ الأفعال الدالة على معالجة الأعمال، وَفْقًا لـــ «شكل» الشيء موضع المعالجة: فالشيء الطويل المرِن (ثعبان مثلاً) يتطلّب صيغةً فعلية معيَّنة (šánléh)، والشيء الطويل الصُّلب (رمح مثلاً) يتطلَّب صيغةً فعلية أخرى (šántuh)، ثم هناك صيغة فعلية ثالثة (šánilcoos) للمادة المرنة المسطَّحة. وحيث إن هذا التقسيم غير موجود في «قواعد» اللغة الإنجليزية، فقد ظُنّ أنْ سيكون تباينٌ

---

(١) الـــ «نافاهو» Navaho هي إحدى أشهر لغات عائلة اللغات «الأثاباسكانية» Athabaskan ـــ إحدى عائلات اللغات الهندية الأمريكية ـــ وتنتشر الـــ «نافاهو» في كل من Arizona و New Mexico ، ويتكلم بها نحو مائة وعشرين ألف نسمة.

ينظر:

Crystal: An Encyclopedic Dictionary of Language and Languages, p. 261.

في «تصنيف» الأشياء بين الأطفال الذين يتحدثون بهاتين اللغتين. وقد صُمِّمت التجربة لاختبار هذه «الظِّنّة».

زُوِّد كلٌّ من الأطفال المشاركين في التجربة بزوج من الأشياء (عصًا وقطعةِ حَبْل)، ثم عُرِض عليهم شيء ثالث، وطُلب منهم أن يُخبروا مُجرِي التجربة: أيّ الزوجين (العصا أم قطعة الحبل) أَلْيَق بالاقتران بهذا الشيء الثالث الجديد؟

وقد كان المتوقَّع أن تعكس استجاباتُ الأطفال المتحدثين بـ «النافاهِيّة» ذلك التصنيفَ الذي يفرضه نظامُ الأفعال في لغتهم، أعني أن تتأثّر هذه الاستجاباتُ بالتشابه في «الشكل»، دون «الحجم»، أو «اللون». ومع ذلك، فقد تبيَّن أن استجابات الأطفال السبعة والأربعين البيض الناطقين بالإنجليزية ـ وكانوا من ولاية بوسطن Boston ـ كانت قريبة جدًّا من استجابات الأطفال التسعة والخمسين الناطقين باللغة «النافاهِيّة»: لغتِهم الأصلية والوحيدة. فإذا سلَّمنا بالفروق النحوية بين اللغتين، فقد جاءت نتيجة هذه التجربة ـ إذن ـ مخالفةً لما كان متوقَّعًا، حَسَبَ افتراض «سابير» و «وُرْف».

لقد أدّى الإخفاق المتكرّر لما أجْري من محاولات تجريبية، للكشف عن وجود تأثيرات مطّردة للغة على تشكيل العالم... أدّى إلى الانتقاص من مصداقية افتراض «سابير» و «وُرْف»، كأَبْلَغ ما يكون الانتقاص. بيد أن هذا الانتقاص لا يعني أن اللغة لا تمثِّل الواقع، من

مناح مختلفة؛ فلا شك أن لها دوراً في ذلك، فمثلاً: تفرّق اللغة الفرنسية بين معرفة شخص ما (connaître)، ومعرفة شيء ما (savoir)، وهي تفرقة لا يعرفها نظامُ «الفعل» في اللغة الإنجليزية. وفي المقابل، فإن اللغة الإنجليزية تشتمل ــ في مجال «الضوء» ــ على حَشْد من الأفعال، يجسّد فروقًا جدّ دقيقة لأشكال الضوء، مما لا نجده في اللغات الأخرى، ومن تلك الأفعال: glimmer (يومض)، glitter (يتألق/ يلمع)، glow (يتوهّج)، glisten (يتلألأ).

وأما ما هو محلّ شك، فهو مدى صحة القول بأن هذه الاختلافات في الوصف اللغوي لـ «الواقع»، تعكس اختلافات أعمق في أنماط «الفكر»، أو «الإدراك الحسيّ».

تلخيص

يُعنى علم الدلالة بدراسة قدر وافر من الظواهر اللغوية، منها: طبيعة المعنى، ودور البنية التركيبية في تفسير معاني الجمل، وتأثير «التداولية» pragmatics ومعارف المتكلم في فهم المنطوقات اللغوية. وعلى الرغم من استمرار وجود مشكلات عويصة في كل من هذه المجالات، فإن الدرس الدلالي قد نجح ــ في الأعوام الأخيرة ــ في تحديد أنماط «العلاقات» و «الآليات»، و «المبادئ» اللازمة لـ «فهم» اللغة. ومن ذلك: فكرة «الماصدق» extension، و «المفهوم» intension، لدى دراسة معنى الكلمة، وفكرة «متطلبات التحكم المكوّني» C-

Command Requirement لدى تفسير الضمائر، وفكرة تعيين الدور المحوري Thematic role لدى تفسير معنى الجملة

المصادر Sources

تشتمل كثير من الكتب ــ تلخيصًا ومناقشة ــ على كثير من النظريات المتعلقة بطبيعة معنى الكلمة، وبالعلاقات الدلالية. ومن هذه الكتب الكتابان المذكوران أسفل (في القراءات المقترحة) لكل من «فودر» Fodor و «كمبسون» Kempson.

وأما مبدأ التعاون (في المحادثة) Cooperative Principle، فقد نهض بتلخيصه والمنافحة عنه «بول جرايس» Paul Grice في مقالته المهمة Logic and Conversation (علم المنطق والمحادثة) المنشورة في كتاب Syntax and Semantics 3 (علم التركيب وعلم الدلالة ٣) الذي حرّره كلٌ من «كول» P.cole و «مورجان» J.Morgan (New York: Academic Press, 1975).

وأما نظرية الحدث الكلامي Speech Act Theory فقد عُرِضت في كتاب «أوستن» J.Austin الشهير: How to Do Things with Words (كيف تنجز أشياء باستعمال الكلمات) (Oxford: Clarendon Press, 1962).

وأما نص «إدوارد سابير» Edward Sapir الوارد في موضوع «اللغة والفكر» فقد تم اقتباسه من فقرة وردتْ في مقال «وُرْف» Whorf: « The Relation of Habitual Thought and Behavior to Language» (علاقة أنماط الفكر والسلوك باللغة)، وهو المقال الذي أعيد نشره في كتاب Language, Thought and Reality (اللغة والفكر والواقع) الذي حرّره «كارول» J. Carroll (Cambridge, Mass.: MIT Press, 1956).

وأما نصّ «وُرْف»، فقد تم اقتباسه من مقاله Science and Linguistics (العلم وعلم اللغة)، وهو المقال الذي أعيد نشره كذلك في كتاب «اللغة والفكر والواقع».

وأما تلك المحاولة التي نُفِّذت للتحقق ــ تجريبيًّا ــ من صحة افتراض «سابير» و «وُرْف»، فقد ذُكرتْ في مقال مشترك لكل من «كارول» J. Carroll و «كازاجراندي» J. Casagrande، بعنوان: The Function of Language Classification in Behavior (دور التصنيف اللغوي في السلوك) . وقد نُشر هذا المقال في كتاب Readings in Social Psychology (قراءات في علم النفس الاجتماعي) الذي حرره «ماكوبي» E. Maccoby وآخرون (New York: Henry Holt, 1958).

قراءات مقترحة:

- Fodor, Janet Dean. 1978. *Semantics: Theories of Meaning in Generative Grammar*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press.
- Hurford, James and Brendan Heasley. 1983. *Semantics: A Coursebook*. London: Cambridge University Press.
- Kempson, Ruth. 1977. *Semantic Theory*. London: Cambridge University Press.
- Lyons, John. 1977. *Semantics*. Vols. 1 and 2. London: Cambridge University Press.
- McCawley, James. 1981. *Everything That Linguists Have Always Wanted to Know About Logic*. Chicago: University of Chicago Press.

مصادر وحواشي الترجمة

١ - المصادر العربية والمترجمة

- **د. أحمد المتوكل:**

- اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي، ضمن كتاب مؤتمر «البحث اللساني والسيميائي»، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

- **أوستين:**

- نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلام)، ترجمة عبدالقادر قينيني، أفريقيا للشرق ـ الدار البيضاء ١٩٩١م.

- **د. حلمي خليل:**

- العربية والغموض، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ١٩٨٨م.

- **الرُّماني (أبو الحسن علي بن عيسى):**

- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق د. فتح الله صالح المصري، دار الوفاء ـ المنصورة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

- **ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق):**

  - كتاب الإبدال، تحقيق د. حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

- **سليمان بن بنين الدقيقي:**

  - اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق د. يحيى عبدالرؤوف جبر، دار عمّار ـ عمّان ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

- **طالب سيد هاشم الطبطبائي:**

  - نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٩٤م.

- **د. مرتضى جواد باقر:**

  - مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق ـ عمّان ٢٠٠٢م.

٢ - المصادر الأجنبية

- **Aitchison, Jean:**
  - Linguistics, Hodder & Stoughton, London, 1992.
- **Crystal, David:**
  - An Encyclopedic Dictionary of Language and Languages, Blackwell, Oxford, 1992.
- **Hartman R.R.K. and Storck F.C.**
  - Dictionary of Language and Linguistics, Applied Science Publishers LTD, London, 1976.
- **Riley, Kathryn and Parker, Frank:**
  - English Grammar, Allyn and Bacon, London, 1998.
- **The Encyclopedia Americana** (International Edition), Grolier incorporated, 1992.
- **The New Encyclopedia Britannica**, Encyclopedia Britannica, Inc., 2003.
- **Trask R.L.:**
  - A Dictionary of Grammatical Terms in Linguistics, Routledge, London, 1993.